الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

التجربة الجمالية عند ايمانويل كانط

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:

- شيتور خديجة

أ.	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا
أ. خشعي عبد النور	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر لله عز وجل الذي منحني القوة وصخر لي الأسباب لإتمام هذا العمل

وأتوجه بالشكر إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا أساتذتي الكرام

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث

فكان نعم المشرف والمرشد " **الأستاذ خشعي عبد النور** "

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل الى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز مخلوقين في الوجود

أمي وأبي

كما أهديه أيضا إلى عائلتي الصغيرة زوجي وأولادي

كما أهديه إلى إخوتي وأخواتي

وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة

أهدي ثمرة جهدي وعملي

مقدمة

مقدمة

لقد اهتم الفلاسفة بتحليل الخبرة الفنية،فحاولوا فهم الظاهرة الفنية منذ العصور الأولى،حيث كان الفن موضوع التجربة الجمالية والذوق الجمالي وخلال تطور الفكر الإنساني تطورت معه النظريات والآراء المحللة للخبرة الجمالية،حيث اختلفت الدراسات والنظريات من فيلسوف لآخر.

فسادت النظرية الاعتقادية في العصر اليوناني،حيث فسرت ميلاد العمل الفني بإرجاعه الى نوع من الوحي أو الإلهام وتواصلت هذه الاعتقادات وتطورت النظرة الى الفن بتطور العصور وصولا إلى النظرية الانتقادية بزعامة كانط الذي يعتبر نقطة تحول هامة في الفكر الفلسفي عامة لما جاء به من أفكار جديدة اتضحت في فلسفته النقدية التي تتضمن الثالوث النقدي " نقد العقل الخالص "،" نقد العقل العملي "،" نقد ملكة الحكم " الأول متعلق بالمعرفة والثاني بالأخلاق أما الثالث فمتعلق بفلسفته الجمالية ونظرا لأهمية أراء كانط الفلسفية فكرنا في إنجاز هذا المبحث المتواضع،الذي يتناول جانب من جوانب فكره والمتعلق أساسا بفلسفته الجمالية والمتعلقة بكتابه " نقد ملكة الحكم " الذي جعله همزة وصل بين الكتابين الآخرين نقد العقل الخالص،ونقد العقل العملي. ولهذا السبب اخترت كانط لميولي للفكر الكانطي وإعجابي به ومحاولة التعمق أكثر في فلسفته الجمالية

وعليه فان الإشكالية المطروحة هي: **إلى أي مدى نجح كانط في جعل تجربته الجمالية أساسا للتقريب فن مجال المعرفة ومجال السلوك؟ أو إلى أي مدى نجح كانط في ردم الهوة بين المعرفة والأخلاق بواسطة فلسفته الجمالية؟** وهذا ما سوف نحاول معالجته اعتمادا على الخطة التالية

الفصل الأول:وهو عبارة عن مرجعية للجمالية الكانطية ويندرج تحتها ثلاث مباحث نحاول من خلالها التعرف على أهم النقاط التي أخذها كانط من سابقيه وذلك من خلال التعرف على نظرة كل من بومجارتن وبيرك ومندلسون للجمال.

أما **الفصل الثاني:**فكان بعنوان التجربة الجمالية الكانطية وذلك من خلال تحليل كانط للجميل والجليل ونظرته للفن.

أما **الفصل الثالث:**فكان عبارة عن صدى نظرية كانط وكيف أثر على الفلاسفة الذين جاءوا بعده عند كل من شيلر وشيلنغ وهيجل وشوبنهاور.

أما فيما يتعلق بالمنهج المعتمد فاعتمادنا على المنهج التحليلي تقريبا في كل الفصول والمنهج المقارن خاصة في مقارنة تحليل كانط بين الجميل والجليل

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ذات صلة بالموضوع أهمها مصدر نقد ملكة الحكم لكانط أما بالنسبة للمراجع فلقد اعتمدت على كتاب لإسرائيل نوكس،النظريات الجمالية كانط ،هيجل، شوبنهاور،وكتاب علم الجمال لدنيس هويسمان.

ولعل أنه من الصعوبات التي واجهتنا في سير هذه المذكرة هو قلة المراجع التي تتناول الفلسفة الجمالية عند كانط وكذلك صعوبة فهم كانط من خلال لغته الصعبة جدا.

الفصل الأول

مرجعية جمالية كـانط

- المبحث الأول: بومجارتن
- المبحث الثاني: ايدموند بيرك
- المبحث الثالث: مندلسون

تمهيد:

لم يكن كانط بالتأكيد أول من بحث أو كتب في القضايا الجمالية وموضوعاتها بل هناك العديد من المفكرين والفلاسفة الذين تحدثوا عن موضوع الجمال.

حيث نجد كانط في تجربته الجمالية قد جمع بين اتجاهات متنوعة من التراث السابق،حيث نجده قد أخذ من ليبنتز وبومجارتن وبيرك ومندلسون ومن خلال هذا الفصل سيظهر لنا مدى تأثر كانط بهؤلاء الفلاسفة في تجربته الجمالية.

إن كانط لم يأتي بفكرة الجمال من العدم بل هناك تاريخية خاصة بذلك وكأن جمالية كانط موجودة بالقوة في المذاهب السابقة لكن أعاد تركيبها وتهذيبها بطريقته النقدية بمعنى أن كانط قام بنقد ما توصل إليه الفلاسفة السابقين في مجال الجمال و بنى فلسفته الجمالية الخاصة به ومن خلال هذا الفصل سنحاول التعرف على نظرة كل من بومجارتن وبيرك ومندلسون للجمال وماهي النقاط التي أثرت في كانط؟

المبحث الأول: بومجارتن (1762/1714) AlexenderGottiebBoumgarteu

يعد بومجارتن هو"**أول مفكر أطلق اسم أو لفظة أستيطيقا التي تدل على علم الجمال (Aesthetics) وذلك عام 1735 من خلال كتاب تأملات فلسفية وقد تناول في هذا الكتاب مسائل الذوق الفني ومكوناته** "ı.[1]وكان هذا الفيلسوف الألماني ينتمي الى التيار الديكارتي وكان شديد التأثر ليبنتر وقد " **ولد في برلين في 17 يوليو سنة 1714 وتتلمذ على يد كريستيان وولف في جامعة هال،وتأثر في مطلع حياته ليبنتز وشغل منصب الأستاذية الفلسفة في جامعة "هال" ثم جامعة فرانكفورت الى وفاته في 26 مايو سنة 1762 وقد أصدر عدة مؤلفات فلسفية ولاهوتية وأهمها كتاب " الميتا فيزيقا" الذي كان ايمانويل كانط يعرض له بالشرح والتعليق في محاضراته ثم كتاب "الأستيطيقا" وهو في مجلد ينعرض فيهما نظريته الخاصة بالجمال حيث جعل علم الجمال مبحثا فلسفيا مستقلا**".[2]

حاول بومجارتن أن يسد النقص الموجود في تقسيمات الفلاسفة للعلوم الفلسفية حيث قسم "**فولف قوى الإدراك الى قوى عليا وعلومها عقلية ومنهجها هو المنطق،وقوى دنيا وعلومها حسية ولم يحدد لها المنهج المقابل، ثم جاء بومجارتن ليضع لهذه القوى علمها ومنهجها المقابل فهي علم الجمال أو الحساسية ومنهجها هو منطق الجمال**".[3]ومنه ان بومجارتن ذهب الى أن هناك نوعين من المعرفة، معرفة يقينية يستمدها من العقل ومعرفة حسية تأتي عن طريق الحواس.

---

[1]-محمد علي أبو الريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.س)، ص30.

[2]-راوية عبد المنعم عباس، (الانسان والفن والجمال) ثلاثية الحياة الخلاقة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر ط 1، 2014، ص ص144-143.

[3]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ص 56.

ومنه حسبه بإمكان المعرفة الحسية أن تكون واضحة هي الأخرى مثل المعرفة العقلية وهذا لا يكون إلا في الفنون،لأن الفنون هي إنتاج الحواس استنادا الى الخيال والشعور."**ولم يختلف بومجارتن عن ليبنتز في اعتقاده أن الحياة العاطفية والانفعالية هي مجال الفكرة الغامضة،إلا أنه اعتقد في وجود أفكار بسيطة تسود مجال الحساسية لا هي غامضة ولا هي واضحة وإنما يتم الشعور بها في مضمونها ونتائجها من حيث تقديمها لمعارف متسقة ذات طابع جميل أو مبهج**".[1]

ومن هنا اعتقد بومجارتن أنه عثر على منطق الخيال في مقابل منطق العقل ويعد بذلك مؤسس علم الجمال أو الأستيطيقا بوصفها علما مستقلا. ومن خلال هذا نستنتج أن بومجارتن عندما ميز بين المعرفة العقلية والمعرفة الحسية أكد بأن القوى العليا لها علم يختص بدراستها وتقويمها وهو علم المنطق لذلك أكد على وجوب وجود علم يهتم بالقوى الدنيا المتعلقة بالإدراك الحسي والتذوق الجمالي وتحتاج بدورها الى علم خاص يختص أو يستقل بدراستها ومنه استعمل بومجارتن لفظة الأستيطيقا للدلالة على الحساسية.

يعرف بومجارتن علم الأستيطيقا: "**بأنها منطق المعرفة الحسية الغامضة التي تدور حول الكمال فالكمال إذا أصبح موضوعا لمعرفة متميزة واتصف بالحق،أما إذا طبق على السلوك فانه يعرف بالخير أما إذا كان موضوعا شعوريا وإحساسا فانه يصير جمالا**".[2]

إذن بومجارتن يرى أن الأستيطيقا موضوعها هو تلك الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني وهو منطق يختلف كل الاختلاف عن منطق العلم والتفكير العقلي وبالتالي صار لعلم الجمال مجاله المستقل عن مجال المعرفة النظرية وعن مجال السلوك الأخلاقي.

[1]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، ص56.

[2]-نقلا عن: أميرة حلمي مطر،فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها،دار القباء،القاهرة، مصر،1998، ص 107.

ولقد عبر بومجارتن أن الجمال هو عبارة عن كمال المعرفة الحسية في الحق والخير والجمال وبأن جعل المعرفة الشعورية علما في الإحساس الجمالي ومنه عرف بومجارتن الجمال بأنه كمال المعرفة الحسية،والحق بأنه كمال المعرفة العقلية والخير بأنه كمال القدرة الإرادية وبالتالي" **فالجمال عند بومجارتن هو نظام بين الأجزاء في علاقاتها المتبادلة وفي علاقة كل جزء منها بالكل وقد عالج الأستيطيقا العملية وتحدث عن النور الجمالي الذي يجعل العمل الفني حبا زاهيا** ".[1]

وقد جعل بومجارتن مهمة علم الجمال "**التوقيف بين ميدان الشعور الحسي وميدان الفكر العقلي** ".[2]وبالتالي التوفيق بين حقيقة الشعور والفن من ناحية وحقيقة الفلسفة من ناحية أخرى وهذا التوفيق يتخذ شكل توسيع الفلسفة بفضل علم الجمال وعلى هذا النحو يصبح "**علم الجمال باعتباره علم الإحساس عند بومجارتن هو دليل الرؤية الحساسة وهو الذي يصل الى فكرة الشيء أي مبدأ كماله مثل الفهم تماما ومن ثم تأخذ الفلسفة الجمالية في تعريف بومجارتن معنى حديث ألا وهو المتعلق بالجمال،والحق أن مذهب بومجارتن في الجماليات يحصر الفن والتذوق الجمالي في حدود الحساسية**

sensibilité(إحساس sensation وشعور sentiment)"[3]

لكن الفضل يعزى إليه في اهتمامه بالدراسات والأبحاث المتعلقة بالجماليات وبضرورتها بالنسبة للفلسفة وبأنها يمكن أن تكون منهجا علميا قويا ومنظما

ويمكن توضيح طريق المعرفة الجمالية كما يراها بومجارتن كما يلي:

- إدراك حسي انفعال شعور نشاط (معرفة جمالية)

[1]-مصطفى عبده، المدخل الى فلسفة الجمال (محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية)، مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ص61.

[2]-عبد الرحمان بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، دار الشرق، ط1، 1996، ص05

[3]-راوية عبد المنعم عباس، (الانسان، الفن، الجمال) ثلاثية الحياة الخلاقة، ص 145.

ومنه نستطيع أن نقول أن بومجارتن قام باكتشاف منطق الخيال فهو يرى أن الجمال هو كمال المعرفة الحسية وأن الجمال يكمن في الكمال.

" **وقد استقى كانط من بومجارتن فكرته عن الجمال باعتباره الكمال الذي نحس به غير أنه أضاف إليه صفة الغائية** ".[1]بمعنى أن الأستيطيقا عند بومجارتن هي علم اكتمال المعرفة بالمحسوس لكن كانط أضاف الى هذا الاكتمال عاملا هاما بالنسبة له ألا وهو الغائية.

كما أن كل من بومجارتن و كانط يتفقان في أن ملكة الذوق هي الملكة التي يمكن أن نحكم من خلالها على الشيء الجميل أو القبيح غير أن كانط قام بنقد بومجارتن في مقدمة كتابه نقد ملكة الحكم "**ان أسباب نقص مناهج الكتاب السابقين عليه (مثل بومجارتن أنهم لم يؤسسوا الذوق على أسس فلسفية ومرجع نقص هؤلاء يرجع الى أنهم لم يدركوا طبيعة الحكم الأستيطيقي أو أحكام الذوق لا تذكر لنا كيف يحكم الناس بل كيف ينبغي أن يحكم الناس**".[2]

وعليه نستنتج أن كانط قد تأثر بمقدمات بومجارتن في علم الجمال ثم أضاف نظرته هو لعلم الجمال والتي سوف نتعرف عليها في الفصل الثاني.

[1]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، ص107.

[2]-المرجع نفسه، ص108.

المبحث الثاني: الجمال عند ايدموند بيرك (1797/1729) Edmund Burk

هو أحد دعاة التجريبية في القرن 18 التي ترى أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة،وبالتالي أرجعوا الأستيطيقا برمتها الى عنصر الإحساس،فالتذوق الفني أو الشعور الجمالي واحد لأن مرجعه الحس،فأساس التذوق عنده هو الحس وهو واحد لدى الجميع.[1]

وإنما يرجع اختلاف الناس في أذواقهم الى شدة الحساسية المتأصلة عند بعضهم والى شدة تركيز الانتباه على الموضوع عند البعض الأخر و حقيقة الأمر أن الاختلاف بين النفوس في هذا المجال إنما يرجع الى عدم وجود معيار دقيق لقياس الذوق وذلك يعزى الى اختلاف الملكات العقلية الاستدلالية والخيال لدى الأفراد.

حيث نجد بيرك قام بإصدار كتاب "**بحث فلسفي في أصل أفكارنا حول الجميل والجليل** "عام1756 م،ويتلخص رأيه حول الجمال في أن الذوق هو حكم الجمال المعصوم،وقد ميز بيرك بين الجليل (الرائع) والجميل حيث يقول بيرك: "**هما في الحقيقة فكرتان بطبيعتين مختلفتين جدا فالأولى تقوم على الألم بينما تقوم الثانية على اللذة والمتعة ومهما تغيرا بعد ذلك حسب عليتيهما تدفعان باستمرار نحو تأكيد الفارق بينهما**"[2]،ومنه فالجليل نشعر في حضرته بالارتياح أما الجميل فهو يشعرنا بالسرور.

كما يرى بيرك أن "**الجمال ينشأ من الغريزة الاجتماعية أما عن الجلال ينشأ عن غريزة البقاء،فالجمال يتولد عنه الشعور باللذة الايجابية أما الجلال فيرتبط بالتوتر وينتابنا شعور خير بالألم يتعلق بالفراغ، بالمخيف...**".[3]

---

[1]-راوية عبد المنعم عباس (الانسان، الفن، الجمال)ثلاثية الحياة الخلاقة، ص 152.

[2]-نقلا عن: اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيجل، شوبنهاور)، تر: محمد شفيق شيا، منشورات بحسون الثقافية، لبنان1985، ط1، ص 78.

[3]-دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، تر: أميرة حلمي مطر، مر: أحمد فؤاد الأهواني، تق: رمضان بسطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015، ص 52.

ومنه فالجليل حسب بيرك هو ما نشعر بالارتياح اتجاهه ويدخل ضمن غرائز الانسان خاصة غريزة حفظ البقاء فمثلا في مواقف الخطر والخوف فهو يشعرنا بالذهول والتوتر **"فهناك موضوعات وإحساسات معينة تطرح تهديدا للمحافظة على الذات وبقائها،الضلال،العزلة،الصمت و اقتراب الموت..."**.[1]

يعني أن ما يثير خوفنا هو رائع وهذه الروعة في الموضوع من خصائصها أن لها قوة غامضة وهذه القوة الغامضة تشعرنا بالقلق والضياع ومعنى ذلك أن المواضيع الرائعة غالبا ما تثير فينا الخوف تتسم بقوة خفية داخله غير واضحة بالنسبة للانسان وعدم وضوحها يشعرنا بالقلق حيالها وسرعان ما يفرض هذا القلق نفسه علينا بصورة لا متناهية بحيث أننا لن نستطيع أن نحيط بجوانبه كما بين بيرك أن " **الأشياء الجليلة عظيمة الاتساع بينما الأشياء الجميلة هي بالمقابل صغيرة، فالجمال ناعم لماع... خفيف طري بينما العظيم يجب أن يكون صلبا بل ضخما أيضا** ".[2]

ومنه فالجميل عند بيرك هو ما يترك في النفس شعورا بالحب والطاقة،أما الجليل كل ما يثير في النفس العظمة والرهبة في نفس الوقت.

كما يقول بيرك " **الموضوعات الجليلة هي ذات أبعاد كبرى بينما الموضوعات الجميلة هي صغيرة نسبيا،فالجمال يجب أن يكون غامضا بينما العظيم ملزم أن يكون داكنا معتمدا الجمال أن يكون حقيقيا ولذيذا أما العظيم فصلب بل وثقيل** "[3]. ومنه فالجليل يتميز بخصائص منها الضخامة،الفخامة والسمو وعتمة الألوان وعدم الشكل والقوة وضخامة الحجم بينما الجميل عنده يتصف بالضآلة والرقة والتنوع المتدرج بين أجزائه ونعومة المظهر،ووضوح اللون وبريقه والألوان فيه تكون فاتحة وهادئة ومن ناحية الأصوات نجد أن

[1]-كرستوفروانت، أنذرجي كلموفسكي، أقدم لك كانط، تر:امام عبد الفتاح امام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر، 2002، ص39.

[2]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 45.

[3]-المرجع نفسه ، ص 79.

الصوت الناعم الرقيق هو الذي يوصف بالجمال ومن ناحية الملمس كذلك" **فبيرك يرى أن الرشاقة من خصائص الجمال مضافا إليها الحركة والجسم الرشيق هو الجسم المنسق الذي تيسر له للحركة بدون عائق أو تعثر**".[1]ومنه فالجميل عند بيرك يشعرنا بالسرور ويتصف بالضآلة والرقة والتنوع والرشاقة.لقد تأثر كانط ببيرك في التمييز بين مفهومي الجميل والجليل "**فلقد كان لكانط معرفة أكيدة بنظرية بيرك في الجميل والجليل (والتي تقوم على سيكولوجيا الإحساسات فتخص الجليل بما هو عميق ورهيب وغامض أي ما يستثير في النفس غريزة حب البقاء أما الجميل فيختص بما هو ناعم صغير ومحبب أي ما يستثير في النفس شعورا بالحب واللطافة)**".[2]

ومنه فكانط تأثر ببيرك في فكرة الجميل والجليل إلا أن تحليل كانط يبقى بلا شك أكثر عمقا وأبعد أثرا وهذا ما سيتبن من خلال الفصل الثاني إلا أن كل من كانط وبيرك يتفقان في رفض اعتبار الجليل مجرد شكل أو تجسيد عالي للجميل ومنه نستطيع أن نقول أن تفسير بيرك للجليل والجميل تفسيرا حسيا بينما تفسير كانط لهما هو تفسير ميتافيزيقي،إلا إنهما يتفقان في كون الجميل والجليل هما نوعان من الحكم الجمالي.

[1]-محمد علي أبو الريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ص39.

[2]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 46.

المبحث الثالث: مندلسون (1729 /1786) Moses Mendelssohn

" هو مفكر و أديب ألماني،من أهم أرائه دعوة حكومة ألمانيا الى فصل السياسة عن الدين، واستشهر ببراهينه على وجود الله وخلود النفس[1]"،وهو عقلاني معتدل وهو " **صاحب البداهة في الميتافيزيقا** " وفي عام 1755 نشر مندلسون" **رسائل في الوجدان** " الذي سبق فيه كانط في رأيه أن الإحساس بالجمال مستقل كل الاستقلال عن الشهوة.

ويعتبر مندلسون هو المصدر المباشر الأول لكانط ،حيث تأثر بالتقسيم الثلاثي للنفس الذي قال به مندلسون حيث يرى مندلسون" **أن النفس تقسم الى ثلاثة ملكات وهي ملكة المعرفة،والرغبة وملكة استشعار اللذة النفسية أو ملكة استحسان،ففي عام 1786 استطاع مندلسون أن يوقظ كانط من سباته الدوجماطيقي فيما يختص لعلم الجمال** ".[2]

وذلك من خلال قراءة كانط لمندلسون حيث اطلع على وجود قوة أو ملكة بشرية ثالثة وهي ملكة الوجدان التي تشعرنا باللذة والألم.حيث يقول مندلسون في ملكة الوجدان " **إن ملكة المعاناة أو اللذة النفسية تقطن بين معرفة الشيء والرغبة فيه** ".[3]

ان نظرية مندلسون عن القدرات النفسية تنطلق من التكوينات العقلية وأشكالها المتنوعة الخاصة الى استنتاج القوى التي تدين بها هذه التكوينات بنشوئها،وللتمييز على نحو واضح وواثق بين موضوع الفن وموضوع المعرفة النظرية وللتفريق بين الجميل والحقيقي يرى مندلسون نفسه مضطرا الى الانشغال بطبقة اساسية خاصة من الظواهر السيكولوجي (النفسية).

"**ولهذا نجد مندلسون يرى أن الموضوع المرغوب فيه والمقصود يتوقف عن كونه موضوعا جميلا بمعنى أنه موضوعا للتأمل والمتعة الفنية وفقا لهذا الاعتبار يفترض**

[1]-راوية عبد المنعم عباس، (الانسان، الفن، الجمال) ثلاثية الحياة الخلاقة، ص154.

[2]-دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، ص 36.

[3]-نقلا عن: المرجع نفسه، ص 36.

مندلسون وجود قدرة خاصة مستقلة في النفس يطلق عليها اسم قدرة الاستحسان ولا تتدخل في تقييم الجميل أو استحسانه".[1]

أي أن قدرة الاستحسان ميزة من ميزات الرغبة لذلك يقول: " **من الظاهر أن التأمل في الجميل بمتعة هادئة هو على الأرجح من السمات المميزة له فالجمال يثير الإعجاب والاستحسان لأننا لا نمتلكه ولأنه بعيد جدا عن مطلب استخدامه".**[2]

وذلك لأنه عندما ننظر الى الجميل في علاقته يعتبر سلعة يمكن امتلاكها فتستيقظ فينا رغبة التملك أي الرغبة في جلبه لأنفسنا وحيازته وهي رغبة بعيدة كل البعد عن متعة الجمال.ومنه نستنتج أن مندلسون يرى أنه يجب ألا ننظر الى علم النفس بصفته نظرية في عناصر الوعي أي في الأحاسيس والانطباعات فحسب وإنما نسعى لنظرية شاملة للمواقف والسلوكات الفردية لأن قدرات النفس هي ما يجب معرفته ولهذا جعل هناك تحالفا وترابطا وثيقا بين علم النفس وعلم الجمال.

إذن يعتبر مندلسون هو المؤثر الأول والمباشر في اتجاه كانط الجمالي وذلك من خلال إضافة قوة ثالثة الى ملكتي العقل والإرادة وهي ملكة الوجدان.

ولهذا تناول فكرة الجمال بكثير من الدقة حيث يقول: " **نحن نتأمل الجمال في الطبيعة والفن بلذة ورضا ودونما دافع الرغبة والمنفعة { وهو ما يضعه الحسيون والتجريبيون أساس التجربة الجمالية } ويمتاز الجمال بكونه نتيجة للرضى والارتياح وأنه يسرنا حتى ولو لم يكن ملكا لنا،بل رغم رغبتنا في أن يكون ملكا لنا** ".[3]

ان مندلسون في قوله هذا يقوم بنقده للتجريبيين الذين أسسوا مفاهيم خاصة لمعرفة الجمال في التجربة الجمالية فالجمال في الطبيعة ندركه بتأملنا وإدراكنا له يوحي فينا نوعا من المسرة حتى أنه يمتلكنا وأثناء هذه اللحظة نشعر برغبة حادة في امتلاكنا له.

---

[1]-ارنست كاسيير، فلسفة التنوير، تر: إبراهيم أبو هشهش، مر: ياسر الساروط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2018، ص 172.

[2]-نقلا عن: المرجع نفسه، ص 172.

[3]-نقلا عن: اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص ص، – 4748.

إذن من خلال تحليلنا للجمال عند كل من بومجارتن وبيرك ومندلسون نستنتج أن هناك العديد من المفكرين الذين تناولوا المشكلة الجمالية ومن زوايا مختلفة و لعلى أننا بدأنا من بومجارتن باعتباره أول من أرفق لفظة أستيطيقا على علم الجمال كما أن هؤلاء المفكرين قد أثروا كثيرا في فكر كانط الجمالي وهذا ما سنتعرف عليه في الفصل الثاني من خلال التجربة الجمالية عند كانط

الفصل الثاني

الجمالية الكـانطية

- المبحث الأول:تحليل الجميل
- المبحث الثاني: تحليل الجليل
- المبحث الثالث: طبيعة الفن

تمهيد:

يعتبر ايمانويل كانط من بين أهم الفلاسفة الذين عالجوا مسألة الحكم الجمالي في كتابه " **نقد ملكة الحكم** " وفي مقالة له بعنوان " ملاحظات حول الشعور بالجميل والسامي 1764 ويعتبر كتابه نقد ملكة الحكم الذي صدر عام 1790 دعامة قوية في بناء علم الجمال ومقدمة لعلم الجمال،بحيث أسهم كانط في ارتقاء نظريات الجمال،ولقد ذكر كانط لفظة " أستيطيقا " في كتابه " نفذ العقل الخالص " وهو عنوان أحد أجزاء النقد الأول " الأستيطيقا المتعالية " وربطه بمفهومي الزمان والمكان وذلك لأنه يستعمل كلمة "أستيطيقا " في معناها الأصلي اليوناني وهي مشتقة من الأصل Aesthetikes التي تعني أساسا ما يدرك بالحس أو الإدراك الحسي،ولكن كانط هنا لا يهتم بالإدراك الحسي في حد ذاته وذلك ما يدل عليه ضم كلمة المتعالية trauxendental الى الأستيطيقا وهو يحدد بذلك مجال بحثه الذي يقتصر على اكتشاف الصور القبلية التي من خلالها تتلقى المعطيات الحسية وهو لا يرى غير صورتي المكان والزمان اللذين من دونهما لا نملك أي طريقة ترتبط بها بالتجربة،ان إضافة كلمة "متعالية " تبين أن كانط يريد أن يبحث عن العناصر القبلية المسؤولة على تلقي معطيات التجربة ولذلك يعرف هذا المبحث بقوله " **أطلق الأستيطيقا المتعالية على علم المبادئ الحساسية القبلية كلها** "[1]. ومنه كانط من خلال كتابه " نقد العقل الخالص " أراد بهذه الكلمة البحث النظري في الأشكال النفسية للشعور والحس ويقصد بهذا صفتي الزمان والمكان،لكنه عاد واستعمل هذا اللفظ استعمالا معين في كتابه " نقد الحكم " ويقصد بها دراسة الأحكام التقديرية التي تتعلق بشؤون الجمال.

ويشير كانط في مقدمة كتابه " نقد ملكة الحكم " الى الواقع الذي حداه الى كتابة هذا العمل،وهو محاولة تأسيس،تركيب أو تأليف بين الفهم والعقل من الحكم. لقد أحس لزمن

* ايمانويل كانط (1724 / 1804) فيلسوف ألماني رائد الفلسفة النقدية من مؤلفاته نقد العقل الخالص 1781 ، نقد العقل العملي 1788، نقد ملكة الحكم 1790

[1]-ايمانويل كانط، نقد العقل الخالص، تر: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، لبنان، ص 60.

طويل بضرورة ردم تلك الهوة القائمة بين المجال الحسي لمفهوم الطبيعة والمجال المافوق الحسي لمفهوم الحرية. " **ويستطرد كانط في استعراضه لموقفه الجمالي في كتابه " نقد ملكة الحكم " فيرى أن عالم الفن الجميل وسط بين العالمين الحسي والعقلي أي وسط بين العقل النظري والعقل العملي**".[1]حيث يلتزم كانط في كتابه " نقد العقل الخالص " بمهمة تفحص تصوراتنا وتنقيتها أما في كتابه " نقد العقل العملي " فان كانط يلتزم بتفحص المسألة الأخلاقية أما كتابه " نقد الحكم "يبدو كانط وكأنه استكمل نظامه الفلسفي بالتوفيق بين حال الطبيعة وحال الأخلاق،حيث يبحث النقد الثالث فيما يقع بين الحق والخير وبالتالي الحكم هو الحد الأوسط بين ملكتي الإدراك والرغبة وسنحاول من خلال هذا الفصل تحليل أهم النقاط التي جاء بها كانط في علم الجمال لأن كانط يعتبر مؤسس علم الجمال في صورته العلمية حيث حلل الجميل والجليل بدقة كما اهتم بتحليل الأفكار الفنية وبحث أيضا في ماهية الفن وتصنيف الفنون.

ولقد كتب كانط رسالة الى أحد أصدقائه يقول: " **أنا مشغول بنقد الذوق وإنني اكتشف في مجاله نوعا من المبادئ القبلية مختلفا عن المبادئ القبلية التي بينتها سابقا** ".[2]

ولهذا عرض كانط أن للروح الانسانية ثلاث ملكات ملكة المعرفة،ملكة الشعور باللذة والألم والملكة الثالثة وهي ملكة الشوق والإرادة.

[1]-محمد علي أبو الريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ص41.

[2]-نقلا عن: غادة عدرة، فلسفة النظريات الجمالية، لبنان، ط1، 1996 ، ص79

المبحث الأول: تحليل الجميل

لقد تحدث كانط عن السامي (الجليل) والجميل وفصل فيهما من خلال كتابته خاصة في مقاله " ملاحظات عن الشعور بالجميل والجليل " سنة 1764،والثاني كتاب " نقد ملكة الحكم" 1790.

حيث يرى كانط أنه: " **يمكن القول عموما انه في الوقت الذي تستطيع فيه وصف أشياء كثيرة الطبيعة بالجمال فإننا نخطئ كثيرا إذا مانعتنا أي من أشياء الطبيعة بالجلال**".[1]وبالتالي هناك فروقات واضحة بين الجميل والجليل سنبينها من خلال تحليلهما.

يبتدئ كانط كتابه " نقد ملكة الحكم " بتفسير الجميل،ويتناول الموضوع الأولى فيه نوع الحكم الذي يترتب على قولنا. ويعرف كانط علم الجمال " **بأنه نقد أحكام الذوق والحكم النقدي على الجميل لا يمكن تصنيفه تحت المبادئ العقلية،كما أن القواعد التي يقدمها لا تفيد أي علم ولا يمكن أن تتجه إليها الأحكام الذوقية بصفتها قوانين قبلية أي أن نقصرها على نظرية المعرفة الحسية** "[2]. ومنه كانط يرى أن الأحكام الذوقية هي المتعلقة بالجميل وكل ما يؤدي الى الرضا الجمالي.

فالحكم الجمالي هو ما نطلقه على ذلك الانسجام الذي نجده بين المخيلة والفاهمة ومن أجل أن يعطي كانط تعريفا كافيا للجميل قام بتعريف الحكم الذوقي للجميل سماها كانط باسم اللحظات الأربعة وهي الكيفية،الكمية،العلاقة،الجهة وهي مفروضة على الحكم الذوقي.

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيجل، شوبنهاور)، ص 80.

[2]-غادة عدرة، فلسفة النظريات الجمالية، ص 80.

شروط الحكم الجمالي:

- اللحظة الأولى: تحديد حجكم الذوق من جهة الكيف (تنزه الحكم الجمالي عن الغرض)quality

" تبدو اللحظة الأولى وكأنها موجهة للتجريبيين(ضدهم مباشرة) الذين يؤكدون على أولوية الحس في التجربة الجمالية،وملكته الذوق عند التجريبيين،هي الملكة التي تغني بالجمال،أما جذورها فتكمن في اللذة والألم وهي تحكم مباشرة بواسطة الحس دونما تحليل عقلي ودونما عودة الى عناصر صورية ودونما استنادا الى أية معايير أخرى"[1]. بمعنى أن ملكة الذوق عند الحسيين هي المسؤولة على اللذة والألم التي تعنى بالجمال." **ولكي نميز الشيء هل هو جميل أو غير جميل فإننا لا نعيد تمثل الشيء الى الذهن من أجل المعرفة بلي الى مخيلة الذات وشعورها باللذة أو الألم ومن هنا فان حكم الذوق ليس معرفة وبالتالي ليس منطقيا بل حكمها جماليا"**[2].ومنه فان كانط هنا يريد أن يوضح لنا بأن الحكم الذوقي ليس عبارة عن حكم منطقي قوامه المعرفة بل هو حكم جمالي قوامه الوجدان،فالذات هي المبدأ الوحيد لهذا الحكم الذوقي.

" فمن جهة الكيف حدد الجميل بأنه ما يسرنا بغير أن يترتب على سرورنا به منفعة أو فائدة أو لذة حسية ومن هنا يختلف الجميل عما يسبب اللذة أو ما يرضي حاجة جسمانية"[3]ومنه فان حكم الذوق أو الحكم الجميل هو حكم مجرد من المنفعة وأنه يختلف عن الأحكام المتعلقة باللذيذ أو الخير.

كما يؤكد كانط أن **"المتعة الجمالية التي يحددها الحكم هي متعة بلا غرض وهي ارتياح منزه عن الغرض،ومعنى ذلك أن التمتع بالجمال لا يهتم بواقع الموضوع وهو بذلك**

---

[1]- اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيجل، شوبنهاور)، ص ص 46-45

[2]- ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، تر: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2005، ص102.

[3]- أميرة حلمي مطر، مدخل لعلم الجمال وفلسفة الفن، دار التنوير، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص 17.

على نقيض اللذة الحسية أو المسلك الأخلاقي حيث تتطلب الأولى الامتلاك والثانية التحقق الفعلي"[1]. وعلى هذا الأساس فرق كانط بين الجميل على أساس أن اللذيذ يكون وراء منفعة أو له تأثير على الحواس كذلك وحتى اللذة المستمدة من الخير تتعلق بدورها أيضا بمنفعة.

" أما الجميل فهو تأمل صرف بمعنى أن اللذة التي نحس بها عندما نتأمله هي لذة تأملية خالصة تختلف عن اللذات الناتجة عن إرضاء أي حاجة بيولوجية أو تحقيق أية غاية عملية إنها لذة الإحساس بالشكل بدون رغبة في امتلاك الشيء أو الانتفاعبه "[2].

ومن خلال هذا نستنتج أن الحكم الجمالي هو ملكة الحكم بالارتياح أو الرضا أو الذي يبعث الارتياح والسرور وهو بالتالي الجميل دون أن يرتبط ذلك أو يستند أو يشترط وجود أي غرض خارج الشعور بالرضا. وهكذا فان تعريف الجميل حسب هذه اللحظة أي بالنظر الى كيفية الشيء: " **الذوق هو الملكة التي تحكم على شيء ما أو تصور دون التفات الى منفعة،اعتمادا على الغبطة أو عدمها وندعو جميلا الشيء الذي يوفر هذه الغبطة** "[3].أو أن "**الذوق هو ملكة تقييم الموضوع أو شكل تقديمه من خلال الرضا والارتياح بمعزل عن كل غرض أو غاية. وموضوع هكذا رضا هو ما نسميه بالجميل** ".[4]

- **اللحظة الثانية: تحديد حكم الذوق من جهة الكم**

" تبدو هذه اللحظة وكأنها موجهة ضد العقلانيين ،فالجميل حسب كانط هو موضوع رضا كليإلا أن ذلك يجرى بمعزل عن التصورات العقلية،لقد اعتبر الجميل لدى مدرسة

---

[1]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، ص 55.

[2]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، ص11.

[3]-علي أبو ملحم، في الجماليات نحو رؤية جديدة غلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، لبنان، ط1، 1990، ص 51.

[4]-محمد شفيق شيا، نظرية كانط الجمالية، ص 149.

ليبنتز وولف وبومجارتن كمالا ينتج من إدراكات الحواس".[1]أي أن هذه اللحظة موجهة ضد العقلانيين الذين يعتبرون الجميل هو كمال ينتج من إدراكات حسية وفق تصورات عقلية فحين أن كانط يرى عكس ذلك ولذلك يعرف الجميل من جهة الكم:

"**بأنه ما يسرنا بطريقة كلية وبغير استخدام أي تصورات عقلية،فوصفي لشيء ما بأنه جميل لا يستند الى أدلة عقلية وبراهين منطقية ومن ثم فسرورنا وبهجتنا بالجميل لا ترجع الى دوافع شخصية وأسباب خاصة وهو يفترض اشتراك الجميع في الاعتراف بقيمته الجمالية** "[2].وبالتالي هنا كانط يفرق بين ماهو جميل وما هو بهيج،فالنسبة للمبهج فانه كل واحد وذوقه الخاص به أي كل واحد يجد متعته فيها يحدده هو بذاته. لكن بالنسبة للجميل فان الحكم على شيء بالجليل إنما هو ذاتي لكن يأخذ طابع كلي فالحكم الجمالي يخصص للآخرين نفس الإشباع،أي أن حكم شخص ما عن شيء بالجمال فانه بذلك لم يحكم فقط لنفسه لكنه يتكلم على الجمال كأنه ملك للموضوع وبهذا جعله كليا وقد يلوم كل من حكم بغير حكمه ويصفهم بانعدام الذوق، ومنه فان الجميل من حيث الكم " **هو ما يجلب اللذة بوجه كلي وبغير تصور**"[3] ومعنى ذلك هو أن شعورنا بالرضا اتجاه شيء معين يكون بطريقة كلية وبدون أي تصور عقلي أو فكرة مجردة فكانط يرى أن الجميع قادرون على إصدار نفس الحكم الجمالي وبالتالي فالشمولية هي ميزة الشيء الجميل.

كما يرى كانط " **أن الكلية هنا لابد أن تفهم بمعنى ذاتي صرف،ولا شك أننا لو نظرنا الى الأحكام الذوقية من جهة نظر منطقية صرفة لو وجدنا أنها جميعا لا يمكن أن تكون الا أحكاما جزئية، والكلية التي يتضمنها الحكم الذوقي ليست كلية منطقية تستند الى مدرك عقلي،بل هي كلية وجدانية تقوم على ميل ذاتي** ".[4]

---

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص53.

[2]-أميرة حلمي مطر، مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن، ص 16.

[3]-راوية عبد المنعم عباس، (الانسان، الفن، الجمال) ثلاثية الحياة الخلاقة، ص 158.

[4]-زكريا إبراهيم، كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، ص258 .

وبالتالي هنا كانط يحدد الجميل بما يروق لنا بطريقة كلية وبلا تصور عقلي وهذا الطابع الكلي لا يرجع إلى الموضوع بل إلى الذات،ومنه فالحكم على الجميل لا يرتبط بالشخص فقط (ما يروق لي) لأن وصف شيء معين بالجمال يستلزم كذلك بالنسبة للغير. ومنه فكانط تفسير الحكم الأستيطيقا على الجميل إنما هو حكم كلي وضروري ولكنه يتميز بصفته الخصوصية فهو كلي ولكنه خاص لذلك نجد كانط يقول " **يطالب حكم الذوق كل إنسان بأن يوافق عليه وكل من يعلن عن شيء أنه جميل فإنما يزعم أيضا أنه يجب على كل إنسان أن يوافق على الموضوع المعني و أن يعلن هو أيضا عنه أنه جميل**"[1] أن هذا الرضا الكلي هو حكم قبلي فمثلا أن أقول أنني أجد هذا الشيء جميلا أي أنني أنسب إلى الجميع الشعور بالرضا والارتياح .

ويفسر كانط ذلك: "... **ان الحكم الأستيطيقي يتميز بالكلية ويرجع الى عملية تجري في العقول البشرية تتلخص في انسجام المخيلة مع الذهن وهذا الانسجام بين ملكات الانسان الروحية هو أمر مشترك بين الجميع وهو الذي يصبغ الحكم الأستيطيقي بصبغة كلية إذا أن الذات واحدة مشتركة عند البشر جميعا** " [2].

- **اللحظة الثالثة: حكم الذوق من ناحية العلاقة (الغائية دون غاية)**

يبدأ كانط تحليله لهذه اللحظة بتأكيده أن الجميل لا يرضى لذة محسوسة كما أن المتعة أو الرضا اتجاه الجميل ليس لتطابقه مع قاعدة ما،فالجميل منزه عن أية غاية " **بمعنى أن الشيء ينبغي أن يسرنا دون غاية عملية أو أخلاقية،فالجمال مطلق لا وسيلة لشيء خارج عنه،فالشعور الذي نشعر به في تأملنا شكل زهرية إغريقية مثلا لا بسبب الرغبة في الزهرية،بل سبب النشاط المنبعث من اللعب الحر لملكاتنا العقلية في حضور الزهرية**"[3]

[1]

[2]

[3]-وفاء إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، ص 60.

وبالتالي فان أحكام الذوق هنا بعيدة كل البعد عن أغراض المصلحة لأننا حينما نتأمل أكثر في هذا الجمال مهما كان تجسده في الطبيعة أو الأعمال الفنية فإننا لا نجد غاية معينة عملية بل إننا لا نجد سوى الغاية في حد ذاتها متأصلة في الموضوع أي في صورته الضمنية الباطنية فهو غائي لا غاية فيه. ومن هنا يؤكد كانط بأن " **الشكل هو الوحيد المعني بالحكم الجمالي أي الصورة فحسب** ".[1]

وكل تزيين مغري يؤدي الى عدم القدرة على الحكم الذوقي الخالص. فبالنظر الى الشكل دون النظر الى مزاياه يكمن الحكم الذوقي الخالص.فالظواهر التي لها علاقة بالمتعة والمنفعة هي في الواقع حسية غير خالصة،فالمتعة الخالصة في الجميل لا تمثل أي قصدية في الموضوع أو غاية وإنما هي مقصودة لذات الموضوع فقط لذلك يقول كانط في هذه اللحظة: " **الجمال هو شكل غائية الموضوع بحسب ما تم إدراكها فيه من دون تمثل غاية** ".[2]

ومنه فكانط في هذه اللحظة يرى بما أنه يحكم على الجميل دون أي غرض فلا يمكن أن يكون في مثل هذا الحكم أي غاية ذاتية وبما أن الحكم الجمالي ليس حكما معرفي ولا يتعلق بمفهوم الموضوع فانه لا يمكن أن يكون في هذا الحكم إذا أي غاية موضوعية وتبقى عند إذن الغائية الشكلية الذاتية وحدها .

ومنه فخلاصة هذه اللحظة أن الموضوع يكون غائيا حين يوفر لذة أي حين يقود ملكات المعرفة الى حالة التصور ذاته والى أشغال قوى المعرفة دون أي غاية أي الغاية الشكلية،ففي ملاحظتنا للشيء الجميل نشاط تبادلي لملكتي المخيلة والفهم ولكن دون غاية.

[1]-نقلا عن: وفاء إبراهيم ، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة ، ص 60.

[2]-ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ص 143

" وهكذا لا تكون في هذا الحكم غاية موضوعية،ويكون الموضوع غائيا حين يوفر لذة،أي حين يقود ملكات المعرفة الى لعب منسجم الى حالة التصور ذاته والى اشتغال قوى المعرفة دون غاية ".[1]

وهذا ما يظهر حينما نتأمل شيء جميل فملكات المعرفة من فهم وخيال تضفي فهم على هذا الشيء ويظهر هذا جليا في الجمالات الطبيعية وكذا الأعمال الفنية وغيرها. وبهذا يخلص كانط الى تعريف الجميل من وجهة نظر الإضافة(العلاقة).

" الجمال هو صورة الغائية في موضوع ما من الموضوعات من حيث هي مدركة فيه دون تصور لغاية "[2]

وعلى أساس هذه اللحظة (الغائية دون غاية)يميز كانط سيف نوعين من الجمال:

" هناك نوعان من الجمال،الجمال الحر (التلقائي) والجمال اللاحق،الأول لا يحتاج في تقييم موضوعه لأي تصور،بينما يبدي الثاني حاجة ماسة الى مثل هذا التصور... فالأزهار هي جمالات طبيعة حرة... حكم الذوق يبدو حكما خالصا... غير أن جمال الناس... يفترض مسبقا تصور غاية معينة تحدد ما يجب أن يكون عليه الموضوع".[3]

إذن من خلال هذا القول يتبين لنا بوضوح أن كانط يميز لنا بين الجمال الحر والجمال اللاحق،فبنسبة للأول لا يحتاج الى أي تصور لإصدار الحكم عليه فحين أن الثاني يتطلب ذلك فهو مقام على أسس معينة وعلى الموضوع أن يطابق هذه الأسس حتى نحكم عليه بالجمال والجمالات الحرة تتمثل في الأزهار والأصداف والحيوانات البحرية والزخارف

1- رمضان الصباغ ، الفن و القيم الجمالية بين المثالية و المادية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2000 ، ص 86

2- زكريا إبراهيم، كانط أو الفلسفة النقدية، ص 262.

3-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص ص 60-61

والموسيقى أي تتمثل في كل ما يمثل الجمال لذاته،والحكم الذوقي الذي يصدر هذه الجمالات الحرة هو حكما صافيا أما بالنسبة للنوع الثاني يتجسد في جمال الانسان وبعض الحيوانات والأبنية وتسمى باللاحق لأنه يكون لدينا تصور مسبقا لشكل الشيء المراد تصميمه وبإتقانه يكون هناك جمالا وهذا الحكم الذوقي لا يكون صافيا.

- **اللحظة الرابعة: حكم الذوق من ناحية الجهة**

" الحكم الجمالي في هذه اللحظة هو ذلك الذي يجرى التقاطه موضوعا للسرور أو الارتياح على نحو ضروري وبدون أي مفهوم هذه السمة في الحكم الجمالي هي التي تجعلني *أفترض* وأن أحكم على أمر ما بالجمال أن الكل يشترك معي في هذا التقييم".[1]

إذن الجميل في هذه اللحظة يشبه الأمر الأخلاقي ملزم وقبلي وضروري ولكنها ليست ضرورة عقلية بل اعتبارية تستند على الافتراض القائل بوجود حس مشترك وعام بين الناس ولا نعني به حسا خارجيا عنا وإنما هو الأثر الذي يتركه اللعب الحر لقوانا الفكرية ولهذا نجد كانط يعرف الجميل في هذه اللحظة بقوله: **" الجميل هو ما يعرف من دون مفهوم بوصفه موضوع رضا ضروري"**[2]ومنه فان حكم الجمالي ينبغي أن يكون عاما وصادقا بالضرورة بالنسبة لكل البشر أي عند ملاحظة لشيء جميل (زهرة مثلا) وتحقق لي ذلك النوع من الارتياح والرضا،فان هذا الرضا ضروري أن يوجد عند كل شخص يلاحظ تلك الزهرة وبذلك أنا أنسب حكم الشخصي لهذا الموضوع الى الكل فالضرورة الذاتية في الحكم الجمالي إنما هي مشروطة قبليا لما يسمى بالحس المشترك بين الناس.

وبالتالي فان كانط يحدد حكم الذوق **" بحسب الجهة من حيث الإمكان والضرورة التي تبين أن الحكم الذوق ضرورة خاصة به بمعنى أن هناك علاقة ضرورية بين الجميل**

[1]-محمد شفيق شيا ، نظرية كانط الجمالية، ص 154.

[2]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص 148.

والشعور باللذة "[1]. وهذه للضرورة تختلف من هذه الناحية عن الضرورة النظرية المستمدة من قوانين العقل الأولية.

كما أنها تختلف عن الضرورة العملية وبالتالي فهذه الضرورة هي ضرورة نموذجية لأننا في حكمنا على الجميل نحس لنوع من الإلزام غير معتمد على التصورات العقلية ولا على السلوك العملي بل على الذوق العام أو الحس المشترك،ووجود هذا الحس المشترك يسمح لنا بتفسير الأعمال الفنية النموذجية تفسيرا يجعل منها نموذجا تحتذي به كل زمان ومكان.

" **فالحس المشترك معيار مثالي يجعل من الحكم الذاتي الصادر عن الشعور الخاص حكما معياريا يفرض نفسه على الآخرين دون أي نشاط معرفي**".[2]

وملخص ما وصل إليه كانط من خلال هذا التحليل أنه ان حكم شخص ما عن شيء أنه جميل،فهذا يلزمنا أن نحكم بما حكم هذا الشخص أي هناك ضرورة قطعية وهذه الضرورة تستند الى حس المشترك.

وعليه فقد انتهى كانط من تحديده للشروط الأولية لحكم الذوق وتعريف الجميل بناءا على هذه الشروط الأربعة الكيف والكم والعلاقة والجهة.

[1]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، ص 114.

[2]-نايف بلوز، علم الجمال، المطبعة التعاونية، دمشق، (د، ط)، 1980، ص194.

المبحث الثاني: تحليل الجليل

لقد قام كانط في كتابة " نقد ملكة الحكم " بتركيزه على تحليل مفهوم الجليل إضافة الى تحليل الى الجميل،فما معنى الجليل عند كانط ؟

يعتبر الجليل عن كانط وجها للحكم الجمالي إضافة إلى الجميل وهو متأثر هنا كثيرا بوينكلمان " وبيرك " حيث نجد كل من كانط وبيرك يرفضان اعتبار الجليل مجرد شكل أو تجسيد عال للجميل كما نجد كانط يتفق مع "وينكلمان " في الاعتقاد أن العقل يمر أولا بحالة غير محددة ثم يستدرك ذاته بل ويتحقق له إدراك شمولي للطبيعة.[1]

إن تفسير كانط للجليل هو تفسير ميتا فيزيقي والجليل هو العظيم الذي لا قرينة له والجلالة شمول ولقد قام كانط أولا بالتمييز بين الجليل والجميل وذلك ببيان أوجه التشابه والتباين بينهما أما فيما يخص اشتراكهما فيقول كانط: " **الجميل والسامي يتفقان في أنهما يلذان بنفسيهما و بالإضافة الى ذلك في أن كل واحد منهما مما يفترض مقدما حكمن تفكير لا حكم حواس أو حكم منطقيا محددا** ".[2] بمعنى أن كل من الجميل والجليل (السامي) يعجب بذاته ولا يفترضان أي حكم معرفي. أما فيما يخص الاختلافات بين الجليل والجميل فيقول كانط في هذا: " **فجمال الطبيعة يتعلق بشكل الموضوع... أما السامي يمكن أن يوجد أيضا في موضوع غير ذي شكل،بمقدار ما يمثل اللامحدود فيه... وهكذا يبدو أن الجميل يناسب عرض مفهوم غير محدد للذهن بينما يناسب السامي عرض مفهوم غير محدد للعقل،وهكذا نجد أن الرضا الخاص بالجميل مرتبط بتمثل الكيف والرضا الخاص بالسامي مرتبط بتمثل الحكم**".

ويقصد كانط هنا أن هناك فرق بين الجميل والجليل،من حيث أن الجميل يتجسد في شكل موضوع له حدود أما الجليل يمكن أن يكون في غياب الشكل. كما أن الجميل يستند

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص79.

[2]-ايمانويل كانط نقد ملكة الحكم، ص ص 152-153.

الى اتفاق المخيلة مع الذهن فحين أن الجليل يستند الى اتفاق المخيلة مع العقل،كما أن الحكم الجمالي يمتاز بالكلية بالإضافة الى أن الجميل يولد فينا لذة مباشرة بالشعور بالارتياح أما الجليل فيولد فينا لذة لكن بطريقة غير مباشرة لأنهما يكسباننا رضا ولكن هذا الرضى ليس موحد،حيث نجد أن الجليل يولد فينا رضا ممزوج بالرعب أما الجميل بسبب لنا إحساس باللذة وهي مختلفة عن الإحساس الأول.

كما يقول كانط: " **الجميل هو ما يسر بمجرد الحكم عليه،ويلزم مما نقوله مباشرة أن الجمال سير بمعزل عن كل منفعة أما الجليل فهو ما يسير مباشرة من خلال تعارضه مع اهتمامات الحس** ".[1]

وبالتالي فالجميل عند كانط لا يتواجد في الطبيعة بمعنى ليس شيئا طبيعيا حسيا،كما يرى كانط أنه " **إذا كان الجميل يولد فينا التأمل والسكينة نتيجة التوافق والتناغم بين ملكتي الذهن والمخيلة فان الجليل يولد فينا الاستثارة وبالتالي الشعور بالقلق والألم نتيجة صراع ملكتي الذهن والمخيلة. حيث يتدخل العقل كمنقذ فينقلب الشعور بالجليل نتيجة توافق العقل مع المخيلة** ".[2]

ويمكن أن نقول أن الجميل والجليل يتفقان في أنهما يبعثان عن السرور ولا يفترضان حكما حسيا ولا حكما منطقيا وأن الغبطة المتأتية عنهما لا تتعلق بإحساس أما الفوارق بين الجميل والجليل فتعود الى أن جمال الطبيعة يتعلق بشكل الأشياء المحدودة أما جلالها فيتعلق باللاشكل واللامحدود ، كما أنه في الميل تصدر الغبطة عن الكيف أما في الجليل فتصدر عن الحكم.

كما نجد كانط يميز لنا في تحليله للجليل أو السامي ويقسمه الى قسمين وهما الجليل الرياضي والجليل الديناميكي

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 79.

[2]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، ص 61.

يقول كانط: " **ذلك أن الشعور بالسامي يتميز بحركة في النفس مرتبطة بالحكم على الموضوع**".[1]وعليه نميز من خلال الإحساس فالسامي بين نوعين سامي رياضي وسامي ديناميكي

أ. الجليل الرياضي (السامي الرياضي)

وهذا الجليل هو الناشئ عن الحركة الذهنية التي تنشأ عن تفاعل ملكة المخيلة مع ملكة المعرفة وهو تعبير عما هو عظيم عظمة لا تقبل المقارنة أو القياس ومثالها السماء اللامتناهية المرصعة بالنجوم ومنه فالجليل الرياضي يتمثل بالعظيم المطلق اللانهائي

" **ويعرف الجليل الرياضي بأنه ذلك الذي يكون كل شيء بالنسبة له صغيرا ولذلك فلا يمكن لإحساس أن يحيط به** "[2].ومنه نفهم أن الجليل الرياضي في هو ما يعبر عما هو عظيم عظمة لا تقبل المقارنة أو القياس لأنه كبير كبرا مطلقا بحيث أنه لا يمكن مقارنته بأي شيء لأنه موضوع الجليل الرياضي غير محدود ولا يمكن قياسه موضوعيا.

الجليل الرياضي يتعلق بالأشياء التي لها حجم ضخم فيها ومنها. كما يعرف" **الجليل الرياضي بأنه الشيء ماله ضخامة مطلقة لدرجة أنه يسمو فوق أية مقارنة،رغم أننا نحاول عادة تطبيق نوع من القياس للمقارنة وعلى الرغم من عدم حاجتنا لوضوحه مثال ذلك قولنا جبل بلانك ضخم الذي يعني عادة مقارنته بجبال أخرى أو ربما مقارنته بأشياء أكثر قربا منا أما كونه مطلق الضخامة فهذا بأية حال ليس نتيجة لأي مقارنة** "[3]. كما يرى كانط أن: " **التخيل في كل تركيب الذي يتطلبه تصور العظمة يتقدم لذاته الى مالا نهاية دون أن يوقفه أي شيء لكن الإدراك يوجهه بواسطة مفاهيم الأعداد التي بواسطتها يشكل**

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص 156.

[2]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، ص17.

[3]-دوغلاس بنهام، علم الجمال عند الفيلسوف كانت، تر: أحمد خالص الشعلان، دار الشؤون الثقافة العامة، ص38-39.

الرسم الخيالي "[1].وعلى هذا الأساس فقدرة الأعداد تمتد الى مالا نهاية لكن يوجد حد أعلى بالنسبة للتقدير الجمالي،وبالنسبة لهذا الحد الأعلى تعبيره كانط كقيمة مطلقة تشمل فكرة المطلق وقد أعطى مثال خاص لهذا الجليل الرياضي يتمثل في السماء اللامتناهية المرصعة بالنجوم فهذا الجلال سيشير الى العظمة في المقدار.

ب. الجليل الديناميكي (السامي الديناميكي)

"**ويتعلق بالطبيعة حين ينبغي النظر إليها على أنها سامية بالنسبة إلينا بمعنى ديناميكي،ينبغي أن تصور على أنها تثير الخوف** "[2].أي أن هذا الجليل الديناميكي يشير الى العظمة في القوة كما يشير الى كل مالك لقوة هائلة هي موضع لرهبة أو خشية.الجليل الديناميكي يشير الى الطبيعة من حيث هي متصورة في الحكم الجمالي باعتبارها قوة هائلة هي موضع رهبة أو خشية من جانبنا ومن أمثلته العاصفة الهائلة التي لا تبقى ولا تذر.

" والجليل الديناميكي ينشأ عن تفاعل ملكة المخيلة مع ملكة الإرادة ".[3]

وكما قلنا إنه من أمثلة الجليل الديناميكي العواصف والبراكين والمحيط الثائر والشلالات تلك القوى التي تجعلنا نتسامى الى تصور القوى العاقلة التي تفوق الطبيعة المحسوسة لأن إذا يوحي بالقوة الطبيعية الهائلة يجعلنا ندرك ضآلة قدرتنا المادية ولكنها تنبه النفس الى إدراك طبيعة العقل الذي نسمو به على العالم الحسي.

يقول كانط: " **القوة قدرة تعلو على عقبات كبيرة وتسمى القوة سيطرة حينما تتغلب على مقاومة ما يملك قوة ، والطبيعة في الحكم الجمالي منظور إليها على أنها قوة لا**

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص165.

[2]-دوغلاس بنهام وآخرون، علم الجمال عند الفيلسوف كانت، ص172.

[3]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، ص 116

سلطان عليها تكون سامية ديناميكيا والطبيعية حين ينبغي النظر إليها على أنها سامية بالنسبة إلينا بمعنى ديناميكي ينبغي أن تصور على أنها تثير الخوف... ".[1]

وهكذا فانه بالنسبة الى ملكة الحكم الجمالية لا يمكن للطبيعة أن تمتلك قيمة بوصفها قوة وأن تكون سامية سموا ديناميكيا إلا بالقدر الذي به تعد مثيرة للخوف.

من خلال تحليل الجميل والجليل عند كانط يتضح أن كانط ينزه الحكم الذوقي عن أي غاية أو منفعة ويجعل من الحكم الجمالي منفعة كامنة فيه،لكن هذه المنفعة غير مباشرة وتتمثل في فائدة اجتماعية وأخرى أخلاقية.

فكانط ناد بتوحيد الذوق الجمالي بين الأفراد وذلك بغية الوصول إلى ما يسمى بالدولة الكونية من خلال الجمال وبتوحيد الذوق الجمالي سيخلق الحس المشترك بين الأفراد فحكم الذوق لدى كانط " **قائم على نحو من الانخراط الكوني الذي هو الحس المشترك لذا يفترض كانط أن شرط أن يكون الحكم الذوقي ضروريا هو استناده إلى الحس المشترك ليس له هنا أي وظيفة سوى إضفاء مسح من الكونية على حكم الذوق** "[2].

إذن إن حكم الذوق هو حكم ذاتي ولكن عن طريق التفكير يتوصل إلى قانون عام له لأنه تعمق الإنسان في ذاته هو التعمق في ذات الإنسان الذي يوجد في أعماقنا جميعا رغم اختلاف خصائص كل فرد ذلك هو الحس المشترك.

وعلى هذا الأساس ناد كانط بتأسيس الدولة الكونية على فكرة العقلانية. " **جميع الدعاوي المتعلقة بحق الغير والتي يتنافى في حكمها مع العلانية هي دعاوي جائرة** ".[3]

---

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص 172

[2]-أم الزين بن شيخة المسيكني، كانط راهنا – الانسان في حدود مجرد العقل –، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، 2006، ص 100.

[3]-ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، تر: عثمان أمين، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص 91.

وهذا ما نلحظه في الجمال حيث أن الفرد يلزم عليه بأن يعلن أن هذا الشيء جميل حتى يحوز على موافقة الآخرين وهذا ما يضمن له بناء دولة قائمة على السلم وكذا الكونية.

كما أن كانط ربط كما قلنا بين الجمال والأخلاق أو بين الجمال والواجب الأخلاقي الذي يسير في نفس الفرد،فالواجب الجمالي إنما هو مرتبط بفكرة الحس المشترك الذي يضفي عليه صبغة الجمالية للكونية،وكذلك الواجب الأخلاقي وهذا ما وضحه كانط في قوله **" لا تفعل الفعل إلا بما يتفق مع المسلمة التي تمكنك وفي نفس الوقت أن تريد أن تصبح قانون عاما".**[1]

فالواجب الأخلاقي يستوجب التعميم بين البشر كما أن الجمال رغم أن منبعه الذات إلا أنه يصبح قانون بعد ذلك.

وعليه كلما كانت الأذواق الجمالية موحدة كان الالتزام الأخلاقي وكلما كان الالتزام الأخلاقي كانت الدولة كونية وكلما كانت الأذواق الجمالية موحدة كانت الدولة كونية.

[1]-ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر: عبد العقار مكاوي، دار القومي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 61.

المبحث الثالث: طبيعة الفن

لقد قام كانط بتقديم ملاحظات تشير الى طبيعة الجمال في الفنون بوصفها منتجات جمالية لذات متكاملة،وإذا كان الحكم الجمالي عند كانط كما سبق وأن رأينا مجرد مصالحة شعورية تمت على مستويين الأول فيزيقي عندما تطابقت المخيلة مع الذهن فأنتجت جمالا والثاني ميتا فيزيقي عندما تطابقت المخيلة مع العقل فأنتجت جلالا وبهذا التطابق بين المخيلة والذهن تصبح المخيلة ملكة حرة تخرج عينات حدسية غير تجريبية هي الأفكار الجمالية التي لا يكافئها أي تصور ذهني أي تعبير لغوي بل هي تتجسد في أعمال الفن لذلك يقول كانط: " **الفكرة الجمالية هي تلك الصورة المتخيلة التي تضم كثيرا من الفكر... ولذلك تبدو اللغة عاجزة عن حدها أو شرحها بالدقة والكمال المطلوبين**".[1]

ولو شئنا أن نلخص نظرية كانط في الفن لكان في وسعنا أن نقول أنه قام في بادئ الأمر بحصر مجال الفن فالفن عنده هو " **خلق واع للموضوعات تشعر من يتأملها بأنها خلقت مثل الطبيعة بغير هدف** ".[2]

ولهذا أول ما قام به كانط هو أن فرق بين الفن والطبيعة حيث يقول كانط: " **ان الفن يختلف عن الطبيعة،والعمل لا يدعى فن إلا إذا كان صادرا عن الحرية أي عن الانسان – الفكر الحر**– الذي **يضع العقل في أساس أعماله ومن كان عدم تسمية ما تصنعه النحلة فنا بالمقابل مع الفن لأنها لا تعمل بموجب العقل بل بموجب الغريزة** "[3].

ونفهم من هذا أن الفن يختلف عن الطبيعة،وأنه يختلف عن الإنتاج الطبيعي مهما بلغ من جمال ودقة في الصنع وذلك " **لأن الإبداع الفني هو نشاط الحرية الذي يتمثل في قدرة**

[1]–محمد شفيق شيا، النظريات الجمالية، ص 69.

[2]–دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، ص 40.

[3]–سمير بالكفيف، ايمانويل كانط فيلسوف الكونية، دار الرباط، ط1 ، 2011، ص 130.

الخيال على الحفاظ على العقل في حالة من النشاط الحر"[1].أي أن الفن مرتبط أساسا بالإنسان فهو ينبع من تبصر وتأمل فكري وخيال وبالتالي فان الفنان يجب أن يكون حرا وذو إرادة فالفن هو ثمرة من ثمار الحرية،وهذه الأخيرة هي ميزة لا يتمتع بها إلا الانسان وعليه لا يصح وعليه لا يصح وصف فنان لغير الانسان،ومن هنا كان عدم تسميتنا لما تصنعه النحلة فنا أو قرص الشمع الذي تصنعه النملة فنا لأنها لا تعمل بموجب العقل بل بموجب الغريزة،وحتى ولو كان للفنون المحلية مظهر الطبيعة فينبغي أن ننتبه ونحن ننظر في الآثار الفنية الى أنها من نتاج الانسان وليس من نتاج الطبيعة وعليه تتميز جمالية الفن عن جمالية الطبيعة عند كانط.

يقول كانط: " **يتميز الفن عن الطبيعة فنتاج الأول أو ثمرته يكون عملا (opus) عن ثمرة الأخيرة بكونه أثرا affectus ويعطي كانط مثال لذلك: لو عثر شخص ما يبحث في سبخة مستنقع على قطعة خشب محفور فلن يقول إنها نتاج للطبيعة بل هي عمل فني.**[2]

كما فرق كانط بين الفن والعلم من حيث أن الفن عبارة ملكة عملية أما العلم ملكة نظرية فيقول: " **والفن بوصفه مهارة إنسانية يتميز عن العلم كما تتميز الملكة العملية عن الملكة النظرية والتقنية عن النظرية** "[3].

وعليه فان الفن يختلف عن العلم الذي هو نتيجة المعرفة بينما الفن نتيجة الحذاقة.

" **الفن لا يعتمد على قواعد وقوانين يمكن أن تعلم في حين أنه يمكن لأي فرد أن يبذل جهدا في الحصول على العلم وهو الاختلاف الذي يمكن أن نراه بين نيوتن وموتسارت فقوانين نيوتن يمكن أن نتعلمها جميعا،أما سيمفونيات موتسارت– حتى في**

[1]–سمير بالكفيف، ايمانويل كانط فيلسوف الكونية، ص 131.

[2]–ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص 233.

[3]–المرجع نفسه ، ص 227.

حالة تعلمها – لا يمكن أن نقدمها بنفس الحدة والأصالة لأن العبقرية الفنية لا تتبع قواعد،بل هي تؤسس النموذج الذي يتبع "[1].

ونفهم من هذا أن أي إنسان بإمكانه أن يحصل على العلم،وذلك من خلال فهم قواعد وقوانين كل علم،فحين أن الفن متعلق بالإنسان الفنان فقط الذي يتميز بالعبقرية والتي من خلالها يستطيع الفنان أن يبدع فكرة أصيلة غير موجودة من قبل وبالتالي " **الفن كمهارة يختلف عن العلم اختلاف القدرة عن المعرفة واختلاف التكنيك عن النظرية واختلاف العمل عن النظر: فالفنان لا يعمل وفق تصورات وغايات محددة،هو عاجز عن شرح ما يفعله أو كيف يفعله (حتى نفسه) وميدان الفن في الحقيقة هو ذلك الذي لا نستطيع أداءه أو انجازه لمجرد فهمنا التصوري (النظري) له"**[2].

وعليه فان كانط يميز بين الفن والعلم أي بين عفوية الشاعر وتخطيطات العقل المسبقة،وهي تأكيد مساحة جديدة من الحرية يضيفها كانط الى الإبداع الفني.

كما ميز كانط أيضا بين الفن والحرفة (الصنعة) فيرى في الفن مشاعر أما الحرفة فهي فن مأجور،فالفن عبارة عن لهو مطلق لا يرمي الى أية غاية فحين أن الحرفة عكس ذلك تهدف لي الحصول على كسب لذلك يقول كانط: " **الفن يتميز أيضا عن الصناعة فالأول يسمى حرا بينما نسمي الثاني (مهنة أو حرفة مأجورة) وينظر الى الأول على أنه لا يمكن أن يكون غائيا إلا إذا كان لعبا أي نشاطا لذيذا في ذاته،أما الثانية ينظر إليها على أنها مجهود أي نشاط غير ممتع (أليم) في ذاته لا يجذب إلا بنتاجه (الأجرة) ولهذا يمكن أن يفرض قهرا أو قسرا "**[3].

---

[1]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، ص 63.

[2]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 70.

[3]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص228.

ومنه يختلف الفن عن الصناعة اختلاف غايات العمل التلقائي عن العمل النفعي الإلزامي،بينما العمل النفعي الإلزامي،والفن وظيفة تسر في ذاتها بينما العمل وظيفة لا تسر في ذاتها وإنما بفضل غاية تقع خارج العمل نفسه (أيا لأجرة)

وبذلك " **يختلف الفن عن الحرفة من حيث انه لهو مطلقا لا يرمي الى أية غائية،اللهم إلا الى المتعة الفنية ذاتها،في حين أن المهنة أو الحرفة نشاط غائي يقصد من ورائه الحصول على كسب مادي،وهي مهمة شاقة في حد ذاتها ولكنها جذابة بما يترتب عليها من آثار ما دامت وسيلة ضرورية للحصول على الأجر** "[1].

وعليه من خلال تمييز كانط الفن عن الطبيعة والصناعة والعلم نستنتج أن الفن عند كانط هو لعب حر لملكات الذهن " **فالفن كتعبير عن الأفكار الجمالية هو لعب موجه نحو إنتاج موضوع ما... الفن هو تعبير عن الأفكار الجمالية التي لها من غنى المادة ما يكفي لإحداث قصد أو غاية،وإذا كان العلم نتاج الفهم فان الفن هو نتاج العبقرية،يشتق قواعده من الأفكار الجمالية التي تختلف في غاياتها عن الأفكار العقلانية** "[2].

وبالتالي فالفن عند كانط هو لعب أو بالأحرى لعب حر لملكات الذهن موجه نحو إنتاج موضوع ما،فالفن ليس مجرد لهو أو عبث بل هو على العكس أي إنتاج للأفكار والموضوعات الجمالية في إطار خاص من النشاط الممتع الحر.ان كانط أرجع طبيعة الفن الى عدة عوامل وهي العبقرية الحرية والإبداع.

فالفن عند كانط هو وليد العبقرية " **وهي هبة طبيعية أو استعداد فطره في النفس تقوم بإنتاج شيء أصيل بعيد عن التقليد لا نعرف له قاعدة معينة ويشكل نتاج العبقرية نموذج يصلح أن يكون للآخرين مقياسا أو قاعدة للحكم** "[3].

---

[1]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، ص 63

[2]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 59.

[3]-علي أبو ملحم في الجماليات نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن، ص56.

أي أن العبقرية موهبته نظرية توجه الفن بما لا يمكن لأي قواعد مدروسة أن توجهه "فالعبقرية هي الموهبة (الهبة الطبيعية) التي تهب قاعدة للفن،وما دامت الموهبة من حيث هي ملكة إبداعية فطرية يتمتع بها الفئات تنتمي هي نفسها للطبيعة،فيمكن **التعبير** عن هذا على النحو التالي " **العبقرية هي الميل الفطري للعقل الذي تعطي الطبيعة من خلاله القاعدة للفن** "[1].

وعليه نستنتج أن كانط يجعل من العبقرية هي الميزة الأساسية التي من خلالها يبدع الفنان ويأتي بأفكار جديدة وأصيلة،ومنه فان العبقرية في نظر كانط " **قد تلخصها عبارة لسنج إنها الانبثاق الحي لإلهام**"[2].

ان أولى خصائص العبقرية هي الأصالة وما تنتجه العبقرية ليس تقليدا بل هو نموذجي يكون مقياسا أو معيارا نقيم على أساسه الأعمال الفنية.

فكانط يرى أن الفن عملية إبداعية يقوم بها الانسان والفن هو تعيير عن الأفكار الجمالية وليس موجها كي يبعث تصورا عقليا ما ولا إحساس ما وإنما هو نتاج العبقرية فإنتاجالفنون الجميلة يكون عفويا وغاية مثالية وهذا لن يكون إلا بالعبقرية،لذلك يقول كانط عن

العبقرية: " **هي ذلك الميل المفطور في الروح الانسانية والذي تستطيع الطبيعة عن طريقه أن تملى قواعدها على الفن**"[3].

ومنه فالفن صورة حرة تبدعها عقلية عبقرية،والعبقرية هي التي تعطى قاعدته وهي تعمل بلا جهد ودون أن يسيطر عليها شكل من الأشكال العلمية ولهذا تعتبر العبقرية هي

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص 238.

[2]-وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية، ص 62.

[3]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص232.

الشرط الأساسي لإبداع الفنون الجميلة ولكن الذوق يلعب دوره كبير كملكة للحكم عليه لأنه ينظم العبقرية ويقومها ويستخدمها ويعطفها.

أما عن الملكات النفسية التي تكون العبقرية فهي المخيلة والفهم فيقول كانط " **بوجود أفكار أستيطيقة هي ثمرة للعبقرية التي تقدمها في الفنون الجميلة وخاصة في الشعر،وتنشأ من اتفاق الخيال والذهن** "[1].

فالمخيلة تنتج الصور وتبدع أشياء أخرى اعتمادا أعلى على المادة التي تقدمها لها الطبيعة ولكن هذه المخيلة تبدع هذه الصور مستعينة بالعقل،إذن من اتحاد العقل مع المخيلة تحمل العبقرية في عملية التفكير تخضع المخيلة لسلطان الفهم أما في مجال العبقرية الفنية فالعقل يخضع للمخيلة

" **فالمخيلة هنا حرة تستطيع أن تقدم للعقل مادة غنية غير مصنعة أو محروثة يستغلها لا بصورة موضوعية لأجل المعرفة ولكن بصورة ذاتية لأجل الخلق الفني المركب من أفكار ومن تعابير لغوية تجسد تلك الأفكار** "[2].

إذن من اتفاق المخيلة مع الذهن يهتدي العبقري الى الأفكار المناسبة لتصور معين والتعبير المناسب لتوصيل هذه الأفكار للغير بواسطة الرموز.

ولا يمكن للعبقري أن يجد قواعد يسير عليها الغير لكي يتحولوا الى عباقرة وفي هذا تتميز العبقرية عن الفن. يرى كانط أن الفنان يجب أن يتصف بالعبقرية حتى تكون أعماله من الفنون الجميلة،وأن هذه العبقرية ليست مكتسبة بل الفنان يتلقاها من الطبيعة،لذا نجد القليل من الأعمال الفنية ما ينطبق عليها اسم الفنون الجميلة.

[1]-أميرة حلمي مطر أعلامها ومذاهبها، ص 118.

[2]-علي أبو ملحم، في الجماليات نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن، ص59.

ولهذا قام كانط بوضع شروط خاصة للفنان العبقري وذلك تبعا لمنهجه النقدي.

1. العبقري يقوم بإبداع مالا نستطيع إعطاؤه قانون محدد وأعماله تتسم بالأصالة
2. أعمال العبقري يجب أن تكون مثالية وهذا ما يجعل الآخرين يقومون بتقليدها
3. العبقري حتى ذاته لا يعرف كيف جاءته الأفكار فلا يستطيع تقديم شرح لكيفية انجازه
4. ان أفكار العبقري موضوعية كما أنه لا يستطيع أن يقدم وصايا تمكن أي أحد من إنتاج أعمال مماثلة
5. الطبيعة عن طريق العبقري لا تعطي قوانين للعلم ولكن للفن وعلى هذا الأساس فان العبقرية تهبها الطبيعة للفنان وتموت بموته.[1]

إذن إن الفنان ينتج موضوعا فنيا من أجل أن يخضعه للحكم الجمالي ومن ثم يقوم بإمتاع أو إشباع الذوق لدينا ومهمة الفنان هي إنتاج موضوع ما في ضوء الشروط الخاصة للفن الخاص كالتصور والنحت وفي نفس الوقت ينبغي أن يكون هذا الموضوع جميلا والفنان كعبقري ينبغي أن ينتج موضوعا يقوم بالوفاء بالغرض (القصد) ويكون الفن الجميل أمرا ممكنا إذن فقط من خلال العبقرية والعبقري يعمل من خلال إغناء خياله بالفكرة الجمالية المناسبة أي بنوع من التمثيل للخيال الذي يستثير الكثير من الأفكار.

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص ص56، 59.

تصنيف الفنون الجميلة

لقد تناول كانط مشكلة جمالية أخرى وتتمثل في مشكلة تصنيف الفنون الجميلة،حيث قام كانط بتقسيم الفنون الجميلة على أساس الوسائل التي يلجأ إليها الفنانون في عملهم وهي كلمة والصورة والصوت،لأن كل فنان يستخدم أسلوبه للتعبير عن فنه ومن أجل توصيل الانطباعات الجميلة للآخرين " **وعلى هذا الأساس يقسم كانط الفنون الى ثلاثة أقسام وهي:**

1) الفنون الكلامية (فنون القول) وتتمثل في الشعر والخطابة
2) الفنون التصويرية (الفنون التشكيلية) وتتمثل في النحت والتصوير
3) فنون اللعب بالإحساسات(التلاعب الحر) الموسيقى ".[1]

ويمكن أن تمتزج هذه الفنون مع بعضها البعض لتوليد فنون جديدة فالشعر يتحد بالموسيقى في الغناء والغناء يتحد مع التصوير في الأوبرا

❖ **الفنون الكلامية (فنون القول):** وهي البلاغة والشعر

" والبلاغة هي فن أداء مهمة من شأن الفهم كما لو كان الأمر يتعلق بلعبة حرة للمخيلة وفن الشعر هو فن إدارة اللعب الحر للمخيلة كما لو كان نشاطا للفهم "[2]أي أن البلاغة تعمل على إيجاد الألفاظ المناسبة للتعبير عن أفكار العقل والنطق بوضوح لكلمات اللغة بانسجام فالقول الحسن يدل على حصول لعب ينبع من المخيلة،أما بالنسبة الى الشعر فانه لا يبين إلا لعب الأفكار وبهذا العمل فانه يقوم بعرض السمع على التفكير كما يقوم بإحياء تكوينه للتصورات بفضل المخيلة.

[1]-علي أبو ملحم، نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن، ص 59.
[2]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص 250.

وعلى هذا الأساس يجعل من الشعر يتبوأ مكانة الأولى لأنه يوسع آفاق الفكر ويمنح المخيلة الحرية ويهب النفس القوة ويجعلها تشعر بحريتها وعفويتها ويسمح بتأمل الطبيعة والاستمتاع بها ، أما الخطابة فهي الإقناع والخداع في الآن ذاته وأنه فن جدلي وسلاح ذو حدين.

❖ **الفنون التصويرية (الفنون التشكيلية)**

ويضم هذا النوع كل من الفن التشكيلي والفن التصويري وهي " فنون التعبير عن الأفكار وهي إما فن الحقيقة المحسوسة أو فن الظاهر المحسوس تجسما وكلاهما يجعل من الأشكال في المكان تعبيرا عن الأفكار.

" **والفن التشكيلي يحتوي على النحت والهندسة المعمارية (أو المظهر الحسي) أما فن التصوير يضم كل من الرسم وفن الحدائق وفن الألوان يلعب دورا هاما في إدارة لعب المخيلة بالتأمل**"[1]،فكل من الفن التشكيلي وفن التصوير قد وفق في إيجاد التمثيل الحسن الذي يناسب تصورات الأشياء فبالفن التشكيلي يمكن أن نخلق في الطبيعة وذلك بالتقليد وهذا التقليد يكون طبعا بإضافة تغييرات بأفكار جمالية وهذا هو السبب في أن فنا كفن النحت تختلط فيه الطبيعة مع الفن.

بينما الفن التصويري فان عمله يقتصر عن الأشياء التي لا تكون موجودة إلا بواسطة الفن،ولقد صنف هذا النوع هي الفنون ضمن الإشارة في التعبير اللغوي وذلك كون أن الفنان يجعل أعماله الفنية التابعة من تفكيره تبث روحا ربما كانت منعدمة في موضوعات وهذا ما يجعلها تتكلم بالإشارة،فكل حركة يقوم بها الفنان على تجسيد ما يحمل أو سيشير الى معنى.

[1]– علي أبو ملحم، نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن، ص 59.

❖ **فنون اللعب بالإحساسات(التلاعب الحر)**

وهي تشمل الموسيقى،وهي فن الإحساسات السمعية ثم فنون التلوين وهو فن الإحساس البصري" **فالموسيقى هي ذلك الفن الذي يقوم على التلاعب بالإحساسات السمعية لأنها تنحصر في إقامة بعض العلاقات الرياضية بين الأحكام في حين أن تأليف الألوان إنما يقوم على التلاعب بالإحساسات البصرية** "[1]،ولهذا يذهب كانط مرة أخرى الى تأكيد ما أقره سابقا فيما يخص أن الجمال يجب أن يكون مميز من موافقة بسيطة فيجب فصل المادة عن الإحساسات لأنها تؤثر على الحكم الذوقي وصفاء اللون والصوت يجعلها من الجمالات.

ميز كانط بين صورتين من الحساسية الأولى حساسية فنية وهي تقبل استقبال الانطباعات أما الثانية حسية من أمر عاطفي أين تكون مقبولة لدلالة على شعور يرتبط بالانطباعات والحكم بالمتعة على هذه الفنون بالتأمل والإقرار بكلية الحكم الجمالي للعب الحواس في انسجام الألوان أو الارتباط الموسيقى وبذلك تدرك درجات الإحساس وتغير النوعية حسب الكثافات المتعددة لسلم الألوان والأصوات.

" **وتحتل الموسيقى المرتبة الثانية من حيث القيمة بعد الشعر وهي تحرك النفس وتثير أعماقها ولكنها لا تنطوي على أي نفع للفكر وينبغي أن تكون متنوعة الأنغام لكيلا تجلب الضجر**"[2].

وحينما تضاف الموسيقى الى الشعر فإننا نجد أنفسنا إزاء فن الغناء

يقول كانط: " **وأضع بعد الشعر الفن الذي هو أقرب الى فنون القول ويمكن أن تجتمع وإياها على شكل طبيعي جدا ألا وهو الموسيقى فالموسيقى على الرغم من أنها لا**

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص259.

[2]-علي أبو ملحم، نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن، ص 60.

تتكلم إلا بواسطة إحساسات محضة من دون مفهوم وبالتالي لا تدع شيئا مثل الشعر للتأمل،فإنها مع ذلك تهز النفس على نحو أكثر تنوعا... وإذا حكم عليها (الموسيقى) بحسب العقل فان قيمتها أقل من قيمة أي فن آخر من الفنون الجميلة "[1].

وهو بهذا القول يرى أن أعظم الفنون الجميلة هو الشعر ثم تأتي بعده الموسيقى ويذهب كانط الى أنه لو حكمنا على قيمة الفنون بالاعتماد على العقل لكانت الموسيقى هي آخر الفنون لأنها تقتصر على استثارة وجداننا والتلاعب بأحاسيسنا.

ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن كانط قام بتحليل الجميل والجليل وفرق بينهما وبين أن حكم الذوق هو ناتج عن لعب بين المخيلة والفهم أي عن المخيلة التي تبدع أشكالا حرة من خلال نماذج ممكنة وترسم ملامح شيء ممكن من خلال توافقها مع قانونية الفهم وعلى أساسها تنتج الفنون وتتدرج وتصنف .

[1]-ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص ص259 –260.

الفصل الثالث

صدى جمالية كــانط

- المبحث الأول:شيلر
- المبحث الثاني:شلنغ
- المبحث الثالث:هيجل
- المبحث الرابع:شوبنهاور

تمهيد:

لقد كانت للتجربة الجمالية عند كانط تأثيرا كبيرا على التيارات الفنية والتفكير الجمالي حيث نجد العديد من الفلاسفة قد تأثروا بجماليته في جانب من جوانبه أو فكرة خاصة من جمالية كانط من بين هؤلاء الفلاسفة الذين تأثروا بكانط نجد كل من شيلر،شيلنج،هيجل،شوبنهاور الذين تأثروا به كثيرا وكانت فلسفته الجمالية نقطة الانطلاق التي انطلقوا منها فكيف عالج كل واحد منهم المشكلة الجمالية ؟ وهل كانوا صورة لكانط أم أن لكل فيلسوف وجهة نظر خاصة به.

المبحث الأول: شيلر* (1759 / 1805) Fried Schiller

هو شاعر ومسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ ألماني من أهم مؤلفاته اللصوص،رسائل في التربية الجمالية للانسان،واعترف في هذا الكتاب بأنه متأثر لكانط، فهذا الكتاب كان بمثابة توضيح جديد وبطريقة شيلر،لما جاء في كتاب كانط (نقد ملكة الحكم)،فشيلر كان من إتباع كانط ولهذا كانت معظم كتابته ومؤلفاته متأثر بكانط وبالطريق الذي رسمه كانط خاصة في علم الجمال إلا أنه ومع ذلك كان يثير فكر خاص به أيضا فهو " **صاحب الفضل في أن يكون أول من جرؤ على تخطي كانط كما نقول هيجل** "[1].لقد قام شيلر بكتابة مؤلفات هامة في فلسفة الجمال منها الجميل والجليل الذي صدر عام 1793،ومقالة له عنوان " الحسن والسمو" وكتاب رسائل في التربية الجمالية للانسان1795 وفي هذا الكتاب " **فانك تستطيع أن ترى بوضوح في رسائل شيلر آثار الأفكار الكانطية في التجانس العفوي وفي الانسجام الحر لملكات الذهن وفي التلائم كأساس للمتعة الجمالية** [2]."

أي أن أسلوب شيلر في أفكاره الجمالية متأثر لكانط كما أن فكر شيلر هو عبارة عن توفيق لأراء فلاسفة وأدباء نقل عنهم ويعتبر من القلائل الذين اطلعوا على معظم المدارس والآراء الفكرية سواء في عصره أو في العصور السابقة عنه.

" **ومن الثابت أن الأثر الكانطي كان عظيما في فكر شيلر الى حد الحكم بأن عمق آراء شيلر في الأستيطيقا لم يتحقق إلا بعد تمثله للكانتية وعلى أسس منها** "[3].

* شيلر شاعر وفيلسوف ألماني يعتبر مؤسس الحركة الكلاسيكية للأدب الألماني وأحد الشخصيات المهمة في الأدب الألماني .

[1]– دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، ص 42.

[2]–اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 93.

[3]–فريدريك شيلر، رسائل في التربية الجمالية، تر: وفاء محمد إبراهيم، مصر، 1991، ص 22.

ففي مقدمة كتابه رسائل في التربية الجمالية للانسان يقول: " **في الحقيقة لا أستطيع أن أنكر واقع أن الأفكار التي ستلي إنها تستند في الأساس الى مبادئ كانطية**".[1]

إذن نستنتج من هذا القول أن شيلر نفسه يعترف بأنه متأثر بكانط وبأفكاره الجمالية

ان أهم ما توصل إليه شيلر في جماليته أن الفن لعب حر لملكاتنا،ولهذا حاول التوفيق بين الروح والطبيعة لأن الجميل هو الصورة الحقيقية التي تبرزها معاني الحياة، فشيلر يتفق مع كانط في كون الفن لعب ومظهر جمالي " **فلا ينفصل مفهوم شيلر للجمال والفن كما كانط من موقفه في طبيعة الانسان فالإنسان عنده هو حسي روحي في آن معا فالغريزة المادية تقيده بالمكان والزمان وتحيله كائنا سلبيا محددا يستظهر دوافع طبيعته السفلية ويعبر منها أما الغريزة الصورية فهي ترفع الانسان الى المستوى الروحي تجعله فاعلا وكائنا مجددا** "[2].أي أن الغريزة الصورية فإنها ترفع الانسان الى المستوى الروحي ولأن الانسان ليس مادة كليا ولا روحا كليا بات الفن والجمال ينتج من تداخل دافعين معا.

ولهذا يرى شيلر مع كانط أن هناك تناقضا بين الطبيعي والروحي،ويرى كذلك أن التجربة الجمالية هي الجسر الذي يصل الطبيعة بالروح فيردم الهوة بين الاثنين وعلى الانسان أن لا يكون هذه أو تلك (الطبيعة أو العقل)... على الانسان ألا تحكمه الطبيعة وحدها ولا العقل وحده بلا قيد أو شرط يجب أن تكون الشرعتان { الطبيعة والعقل } في استقلال تام وأن يكونا مع ذلك مكملين واحدهما للآخر.

إذن ان شيلر يرى بأن الفن نشاط ولعب وأن مجال الجمال هو موضوع التوفيق بين الروح والطبيعة أو بين المادة والصورة لأن الجميل هو الحياة " **وفي الصورة الجميلة حق للفن لا ينبغي أن يكون المضمون شيئا أما الصورة فهي كل شيء ن فلا يمكن التأثير**

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 93.

[2]-المرجع نفسه، ص94.

على الانسان بكليته إلا بواسطة الصورة أما المضمون فلا يفيد إلا في التأثير على قواه المنفصلة عنه ويتلخص سر الفنان الكبير بأنه يخفي المادة بواسطة الصورة ".[1]

نفهم من هذا أن المادة هي التي تفرض نفسها على الفنان فتطوع وتصنع باعتبارها أساس الفن وأنه بدونها لا تتحقق الأعمال الفنية غير أن الفنان يستطيع ممارسة الحرية ونشاطه الإبداعي وبخلقه للصورة الجمالية أن يقلل عن سيطرتها عليه فيبرز الصورة ويعلو لها فوق مستوى المادة وفي هذا نجد شيلر متأثر بكانط.

يقول شيلر" **وحده اللعب يستكمل ما في الانسان ويطور بشكل تلقائي طبيعته المزدوجة... فالإنسان جاد فقط فيما يوافقه في ما هو خير وكامل،إلا أنه يلعب الانسان إلا في الجمال وبمعنى أعم وأدق نقول أن الانسان لا يلعب إلا حين يكون إنسانا بالمعنى الكامل للكلمة،ولا يكون كاملا إلا حين يلعب... "**[2].

أي أن شيلر مثل كانط ينادي بفكرة اللعب الحر إلا أن شيلر قام بتطوير هذا المفهوم حيث يرى أن اللعب يستكمل الانسان ويطور طبيعته المزدوجة بين ماهو حسي و ماهو عقلي ونجد الانسان جاد فيما يوافقه أي في كل ماهو خير وكامل لكن نجده يلعب مع الجمال والإنسان لا يلعب إلا حين يكون إنسانا كاملا ولا يكون إلا حينما يلعب...وهنا نجد شيلر يحذر من أخذ مفهومه في اللعب بمعنى اللعب واللهو الذي نمارسه في حياتنا العادية أو بمعنى أوهام الخيال أو صورة الأحلام فموضوع هذا الدافع اللعب هو الجمال.

لكن شيلر بحصر لصفة الجمال في الشكل لا يعني أنه ينفي دور المضمون بل هو يرى " **أن الجمال جد ولعب بآن واحد،الجد يقوم في المحتوى واللعب في الشكل والفن يربط بين الطبيعة والحساسية والأخلاق ويعيد إنشاء كلية الانسان** "[3]. ومنه نفهم أن شيلر لم

[1]-دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، ص 42.

[2]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 95.

[3]-دنيس هويسمان، علم الجمال الأستيطيقا، ص 42.

يقتصر على فكرة أن الفن هو اللعب الحر لمخيلتنا لكنه يرى بأنه جد ولعب في الآن نفسه،أي أنه رغم فصله بين الشكل والمضمون إلا أنه يرى بأن جمال المضمون يدرك بالجدية لا باللعب واللهو.

في رأي شيلر" **أن تبلغ الجمال يعني أن تكون حياة الانسان صورة وصورته حياة،فتكون حياته حية في فهمنا وشكله حيا في مشاعرنا،الجمال إذا موضوع وحالة ذاتية** ".[1]

ففي هذا الميدان الممتع من اللعب والظواهر يجد الانسان انعتاقه من القيود الفيزيائية والأخلاقية،فيتمتع بتأمل حر وخال من القلق فهو يرى أنه: " **بواسطة الجمال يتقدم إنسان الحس نحو الصورة والفكر،وبواسطة الجمال يعود الانسان الروح الى المادة ويلامس ثانية عالم الحس... بينما تجري الإدراكات الأخرى للانسان لأنها تتمحور إما في الجانب الحسي أو في الجانب الروحي فان الإدراك الجمالي وحده يعيد للإنسان كليته لأنه يطلب الاثنين معا الحس والروح** "[2].

وهنا يرى شيلر كما يرى كانط أنه في ميدان اللعب الحر يتحرر الانسان من القيود الفيزيائية والأخلاقية وهنا يكون تأمله حرا خال من القلق فيدخل عالم الأفكار دون أن يطلق عالم الحس فيصبح كاملا كليا تتوحد فيه الروح والمادة بعد أن كان منفصلين وهنا يكون الجمال هو عامل التوحيد فهو الوحيد الذي يعيد للانسان كليته لأنه يطلبهما معا (الحس والروح) ثم إن للجمال طابعا اجتماعيا ذلك أن التواصل الجمالي يوحد المجتمع فهو موضوع استمتاعنا المشترك كأفراد.

كما يرى شيلر أن الفنان له دور كبير في إغراء غالبية الناس بانجازاته المعمولة على أحسن وجه،فعمله عبارة عن انجاز مصغر لمنجزات الله وعليه أن تستوفي الشكل بكامله

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 95.

[2]-المرجع نفسه، ص 56.

حتى تكون له القدرة الكافية على الإغراء،كما أكد شيلر" **أن نفس المشاهد أو السامع يجب أن تظل حرة لا يمسها شيء ويجب أن تخرج من عصا الفنان كما لو خرجت من ود الخالق**"[1] إذن ان شيلر يرى أن نفس الشاهد أو السامع يجب أن تتمتع بحرية كاملة،فالذات هي العالم ومن ثمة فالعالم هو ذاته،فإذا ما انفصل عن العالم رآه حقيقة مستقلة ومجال الجمال هو الجمال العالمي الذي يضم المجالات الأخرى وهو مجال متميز بالحرية والنشاط لا يلزم النفس بأي اتجاه.

ان شيلر من خلال كتابته لرسائل حول التربية الجمالية للانسان يجعل للفن وظيفة أخلاقية واجتماعية فيقول " **ان فكرة فن جميل (فن إملائي) لا تقل تناقضا عن فكرة فن إصلاحي (أخلاقي) اذ لا شيء هو أكثر تنفيرا من أن تفرض على القول ميلا معينا**".[2]

إذن أن الفن هو تأمل حر ينعتق فيه الانسان من ربقة الحواس ومن التزامات الواجب والعقل وفي هذا التأمل الهادئ يبدو الانسان موحد ومتكامل وعليه تكون وظيفة الفن أن يقود إنسان الحس نحو ميدان الواجب العقل وهو يسهم في استعداد الانسان لانجاز إلزامات الضمير،و وظائف العقل.

التربية الجمالية توحيد الانسان بين الطبيعة والعقل وهي تربط الحس بالعقل وعليه إن للفن دور كبير حيث أنه عبارة عن وسيلة هامة تعمل على إدراك كل نقص فهو يعمل على إيجاد أوضاع إنسانية تكيف بالبشر،أي يقوم الفن ببناء كل ماهو مناسب للانسان حتى يوصله الى الكمال والرفاهية ولهذا جعل شيلر للفن قيمة أخلاقية واجتماعية إذن ان كانط يمثل المصدر الأساس لمبادئ نظرية شيلر حيث أن شيلر متأثر كثيرا بفكر كانط فهو يرفض أيضا الاتجاه الحسي والاتجاه التصوري ورفض كل ما يخضع العقل لمجرد اللذة أو الحقيقة المجردة أو للفعل الأخلاقي.

---

[1]-دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، ص 42.

[2]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 97.

" كما أن كل من شيلر وكانط كانا يعبران عن وضع اجتماعي (تاريخي) محدد انقسم الناس فيه الى قسمين أغنياء لا عمل لهم و شغيلة فقراء "[1].

ولذلك نجد كل من كانط وشيلر قسما الحياة الى ميدان عمل وميدان لعب .

[1]-نوكس، النظريات الجمالية، ص 99.

المبحث الثاني: شيلنغ * (1775 / 1854)

هو أحد تلامذة كانط،وأحد المتأثرين به،وتحت هذا التأثير بكانط ألقى شيلنغ محاضرات في فلسفة الفن التي ألقاها عامي (1802،1803)بالإضافة الى تأليفه كتاب فلسفة الفن،ثم برنو Bruno. وكذلك عالج شيلنج موضوعات علم الجمال في كتابه " مذهب المثالية المتعالية" كما كانت لديه العديد من المؤلفات التي تجمع بين الفن والفلسفة.

" يقترح شيلنج الرجوع الى الأصل أي الى كتاب نقد ملكة الحكم لكانط ذلك الكتاب الذي لا يوجد مثله فشيلنغ مثل كانط يبحث عن همزة وصل بين الفلسفة النظرية والعملية،فضلا عن إدراك الوحدة الجوهرية بين هذين العالمين في داخل الروح ذاتها "[1].

إذن أن أول ما قام به شيلنغ هو انتقاده للباحثين في توسيع هذا المجال (أمثال شيلر و فيخته ذلك كونهم قاموا بهذا التلميع بشكل يفتقر الى الجدية،لافتقارهم للروح العلمية الصحيحة، فهو يرى بأن " نقد الحكم " عبارة عن مصدر يبدل فعلينا العودة إليه فالروح العلمية تنادى بذلك لأن هذا الكتاب عبارة عن همزة وصل بين الفلسفة النظرية والعملية ويعترف بهذا في قوله: **"هل هناك في أعماق الأنا نشاط يتمتع ولا يتمتع بالوعي،لا واعي كالطبيعة وواع كالفكر ؟. يجيب شيلنغ أي نعم إن الجمالي " الإرادة المطلقة " في الفلسفة حجر الزاوية فالبناء "**.[2]

فالفن بالنسبة له أكثر من مجرد أداة،فهو مستند الفلسفة فالفن هو الحياة اللامتناهية.

يرى شيلنغ: **" أن الفن ليس أمرا غريبا عن الفلسفة وليس آلة لها بل هو في حقيقة الأمر مصدرها وينبوعها الأول فلقد انبثقت التأملات الفلسفية المبكرة عند اليونان من**

---

* شيلنغ فيسلوف مثالي ألماني ، ولد في ألمانيا (ليونبرغ) شغل العديد من المناصب الأكاديمية منها أستاذ في جامعة بينا ، أنظر موسوعة عبد الرحمان بدوي .

[1]-دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستيطيقا)، ص 44.

[2]-المرجع نفسه ، ص 45.

روائع الشعر وإبداع الفنانين "[1]. وعليه نستنتج أن شيلنغ يرى بأن هناك علاقة وطيدة بين الفن والفلسفة،وهما يعبران وبطريقة ما عن المطلق المتعالي الذي يتجاوز الحياة الواقعية ويسمو عليها لذلك نجده يؤكد على العلاقة بين الفلسفة والفن وهذا ما يتضح في " **ذلك النشاط الذي يضم الوعي الى اللاوعي داخل الذات ويقصد بالأول الذات أو الروح وبالثاني الطبيعة** "[2]. وبالتالي يقصد أن الفن هو روح الفلسفة وحقيقتها الأولى إذن ان كل النشاط الجمالي أو أي إنتاج جمالي هو عبارة عن اتحاد بين الطبيعة والفكر.

إن الشعور بالجمال في الطبيعة والفن هو أروع صور الحياة الروحية " **والفن هو الطريقة الوحيدة التي تشهد بما تعجز الفلسفة التعبير عنه** "[3]أي أن الفن هو الطريقة الوحيدة لتصور وحدة الفكر والطبيعة.يقول شيلنغ " **أن كل إنتاج جمالي يبدأ من الفصل اللامتناهي جوهريا بين نشاطين (هما النشاط الداعي للحق والنشاط اللاواعي للطبيعة وهذا التمييز مأخوذ من معالجة كانط للفن في علاقته بالطبيعة) منفصلين في الإنتاجات الحرة لكن لما كان من الضروري تخيل هذين النشاطين في الإنتاج بوصفه اتحادا فان هذا الإنتاج يمثل لا متناهيا في شكل متناهي هو الجمال،فالطابع الأساسي للكل من أعمال الفن يشتمل على خاصيتين السابقتين (أي المعنى اللامتناهي والمصالحة أو الإشباع اللامتناهي) هما إذن جمال وبدون الجمال لا يوجد عمل فني** ".[4]

ومنه فشيلنغ يرى أن الفن بالنسبة له أكثر من مجرد أداة فهو مستند للفلسفة،فالفن هو الحياة اللامتناهية فالفلسفة تتناول المطلق،والفن يتناوله أيضا بالفكرة ومن هنا يظهر لنا أن شيلنغ يضع الفن في مستوى الفلسفة لذلك يرى شيلنغ أن الفن هو " **التوحيد الكلي بين الواقعي والمثالي وهو يشارك الفلسفة في رفع تناقضات الظواهر وهما يلتقيان عند القمة**

[1]-محمد علي أبو الريان، فلسفة الجمال، ص 42.

[2]-علي عبد المعطي محمد، رواية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص123.

[3]-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ص 285.

[4]-عبد الرحمان بدوي، فلسفة الفن والجمال عند هيجل، ص ص9 – 10.

النهائية،ولكن موقف الفن من الفلسفة هو موقف الواقعي من المثالي فلسفة الفن هي الهدف الضروري للتفكير الفلسفي "[1].

وعلى هذا الأساس يرى شلينغ أن هناك طريقان يمكن بواسطتهما البعد عن الواقع هما طريق الشعر الذي يهرب فيه الانسان الى عالم مثالي.

وطريق الفلسفة التي يحطم بها الواقع،والفلسفة تتبع من الشعر لأنه هو أصلها الأول الذي تنبعث منه.

إن شيلنغ يرفض التمييز الحاد بين الجميل والجليل كما تصوره كانط ويؤكد أن " **الجليل يشمل الجميل كما أن الجميل يشمل الجليل** "[2]. وربما هذا راجع الى أن المبدأ الجوهريالذي تقوم عليه كل فلسفة شيلنغ هو مبدأ الهوية المطلقة.

كما يرى شيلنغ أن الفنون التشكيلية تمثل الوجه الواقعي لعالم الفن بينما يرى في فن القول الوجه المثالي. وينبغي أن يقسم شلينغ الفن التشكيلي الى الموسيقى والتصوير والنحت بينما يقسم فن القول الى الشعر الغنائي،والملحمي والمسرحي.

[1]-عبد الرحمان بدوي، فلسفة الفن والجمال عند هيجل، ص 11.

[2]-المرجع نفسه، ص 12.

المبحث الثالث: هيجل *1770/ 1831)

لقد أكد فلاسفة علم الجمال أن هناك فيلسوفان في مجال الفنون الجميلة لا يمكن أن نستغني عنها أثناء دراستنا الجمالية هما كانط و هيجل،حيث قام هيجل بتطوير علم الجمال الكانطي تطويرا موضوعيا.

"ان هيجل لم يقر بأنه تلميذ من تلاميذ كانط،لكنه يقول في الجزء الأول من كتابه الموسوم "علم المنطق "ان فلسفة كانط إنما تمثل الدعامة التي قامت عليها الفلسفة الألمانية الحديثة ونقطة الانطلاق التي بدأت منها "[1].

ومن هنا يتضح جليا أن هيجل يعتبر كانط هو المؤسس الحقيقي للمثالية الحديثة

لقد كان اهتمام هيجل في مرحلة شبابه منصبا على الدراسة فلسفة كانط العملية ونسب إليه أنه كان أول من استطاع أن يكشف هوية الذات والموضوع ويكون له الفضل في قيام الفلسفة النظرية ولذلك فان " **هيجل يدين لكانط بالعديد من أفكاره الأساسية لكنه قام أيضا بتطوير فلسفته الخاصة المهمة والجديدة خاصة حول التاريخ والفكر والفن** "[2].

وعلى هذا الأساس أول ما قام به هيجل هو انتقاد كانط أو الرد على كانط في عدة جوانب حيث يرى كانط بأنه لا يمكننا معرفة الحقيقة لعدم إدراك الفكر للمضمون،فما نعرفه هو سطحيا وبهذا الأساس وصل الى قيام علم الميتافيزيقا.

أما هيجل رد عليه قائلا إن امتحان قدرتنا على المعرفة لا يتم إلا بالمعرفة.

* هيجل : يعتبر الفيلسوف الغربي المبرز الأكثر إستغلاقا على الفهم كان ناقدا مروعا لسلفه ايمانويل كانط أنظر دليل اكسفورد للفلسفة الجزء الثاني ص 998 .

[1]-نقلا عن: زكريا إبراهيم، هيجل أو المثالية المطلقة، ص 99

[2]-شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، دراسة سيكولوجية للتذوق الفني، مطابع الوطن، الكويت، 2001، ص107.

كما انتقد هيجل كانط في بعض الأفكار الفنية خاصة في تقييم العمل الفني " **فهو يرجعه الى الذات وتأملها وشعورها والممتع غير أن هذا التقييم في نظر هيجل يجب أن يكون منزه عن كل غاية** "[1].

كما قام هيجل بتأسيس وحدة بين الفكر والوجود،ووجود العلاقة الجدلية بين الذات والموضوع بعد أن قام كانط بفصل العقل النظري والعقل العملي وبين الحكم الجمالي وقد انتقد هيجل كانط أيضا فيما يخص فصل المعرفة البشرية عن تاريخ المعرفة وذلك لاستوفاء الموضوعية لكن هيجل جاء ليبين العكس حيث يرى بأنه علينا بمواكبة حركة الفكر

أما فيما يخص علم الجمال فقد تأثر هيجل بكانط الا أنه كانت لديه نظرته الخاصة ويعتبر علم الجمال عنده كفلسفته العامة ولقد ألف هيجل عدة مؤلفات في علم الجمال أهمها المدخل الى علم الجمال،وكتاب علم الجمال وفلسفة الفن.

ان الفن عند هيجل: " **هو المرحلة الأولى لتحرير الروح وهو الإدراك الحسي الذي تدرك به الروح المطلق المثل الأعلى للجمال** "[2]. أي أن الفن عند هيجل هو إنتاج الروح ويخلقها الروح وهي نفسها النوع الروحاني حتى ولو كان عرضها يتخذ مظهر ما هو حسي.

بمعنى أن الفن هو وسط يتم فيه الاتحاد بين الروح العقلي المجرد وبين العالم الخارجي الواقعي أي أن العمل الفن هو أحد الأنشطة الانسانية،صادر عن الضمير الإنتاجي الروحي وعليه فان قيمة الفن تتحد على مدى تطابق فعلي بين مضمون الفكرة وشكلها

ويعرف هيجل الفن بأنه " **إنتاج الروح،ويخلقها الروح وهي نفسها النوع الروحاني،حتى ولو كان غرضها يتخذ مظهر ماهو حسي بما هو حسي بالروح** "[3].

---

[1]-شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، دراسة سيكولوجية لعلم الجمال، ص 107

[2]-هيجل، علم الجمال وفلسفة الفن، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 174

[3]-المرجع نفسه ، ص 41.

أي أن الفن هو اتحاد بين العقل المجرد والعالم الواقعي المحسوس" **فالفن هو الانكشاف المحسوس للفكرة هي المضمون والتجسيد المحسوس فهو الشكل** ".[1]

وعليه فان الفن يكون باتصال عاملين أساسيين هما الفكرة والمادة وعليه فان قيمة الفن تتوقف على مقدار تمثيله تطابق بين الفكرة والمادة (شكلها) وعلى هذا الأساس يرى هيجل أن " هناك ثلاثة مراحل لتطور الفن وذلك حسب اتصال أو عدم اتصال المادة بالفكر "[2].

- الفن الرمزي: وهو الذي تسود فيه المادة عن الفكر مثل الفن المعماري
- الفن الكلاسيكي: وفيه يكون التوازن بين المادة والفكر مثل النحت
- الفن الرومانسي: وفيه تتحكم الفكرة عن المادة (الشعر/الموسيقى)

إذن العلاقة بين الشكل والمضمون هي علاقة التي تحدد لنا أنماط الفن الثلاثة

ان هذا التقسيم الثلاثي لأنماط الفن هو حسب تصوره النسقي من خلال تبيينه أن هناك فترات وهناك جدل داخل كل فترة ومن خلال ذلك الانسان يعي نفسه في تطور الفن فالدين ثم الفلسفة.

فالفن كما قلنا عند هيجل هو المرحلة الأولى لتحرر الروح وهو حسبه يمر بثلاث مراحل هي الفن الرمزي،الفن الكلاسيكي،الفن الرومانسي لذلك يقول: " **وتلك العلاقات بين الشكل والمضمون ثلاثة أنواع منها ماهو مجرد أو بآخر يفتقر الى الثقة والوضوح الحقيقي وذلك التعين هو التعين المجرد (الفن المعماري)... وفي المرحلة الكلاسيكية يخرج العقل من سباته يكسر قشرة الغموض التي كانت تلفه ويتوهج في تحققه (النحت)... وفي الفن الرومانسي الذي تجاوز مضمونه ونمط تفكيره الفن الكلاسيكي توضع الفكرة**

[1]-اسرائيل نوكس، النظريات الجمالية، ص 109.

[2]-هيجل، علم الجمال وفلسفة الفن، ص 174.

المنتمية الى الروح موضع التعارض مع الحسي ومضمون الفكرة لديه،ذو صفة أسمى وطابع مطلق "[1].

إن هيجل مثل كانط يضع الشعر في المرتبة الأولى ويجعل منه أفضل تمثيل وأعظم انتصار يحققه وذلك لأن الشعر باستطاعته إيصال مشاعر قوية متجانسة وهو يستخدم العقل والصوت لكي يعبر عن تصورات ومدركات مثالية،فالشعر حسب هيجل هو أكمل الفنون.

[1]- هيجل، المدخل الى علم الجمال، تر: جورج طرابيشي، ص ص135- 136.

المبحث الرابع: شوبنهاور* (1860/1788) Schopeheur:

فيلسوف مثالي ألماني يعد أحد تلامذة كانط،وإن فلسفة شوبنهاور في الجمال والفن لا يمكن فصلها عن فلسفته بصفة عامة وعلى هذا النحو يصبح الفنان شأنه شأن الفيلسوف فهو مثله عبقريا بل ويملك القدرة على التأمل الميتافيزيقا من خلال أعمال الفنية والفن وظيفة تطهيرية[1].

إن تأثير كانط في شوبنهاور خاصة في فلسفة الفن والجمال كان واضحا على نحو ما يظهر في الجزء المكرس لهذه الموضوعات من مؤلفه الكبير ذي الأجزاء الأربعة والذي نشره عام 1819(العالم إرادة وتمثلا) حيث يتخذ شوبنهاور من فلسفة كانط نقطة بداية له " **خاصة عندما فرق بين عالم الظواهر وعالم الأشياء في ذاتها أما شوبنهاور ففرق بين العالم كتمثل (العالم كظاهر) والعالم كإرادة (العالم كحقيقة)** "[2].

ويعد هذا الكتاب هو الكتاب الرئيسي له الذي وضع فيه أسس مذهبه وعلى الرغم من اختلاف شوبنهاور مع كانط اختلافا في الطبع والمزاج العام إلا " **أن تأثير كانط كان واضحا فقد كان كانط بطبيعته وثقافته تقدميا ذا نزعة عقلانية في حين شوبنهاور بطبيعة وثقافة شكاكة متشائما ذا مجال يجسد المجردات** "[3]. لكن وكما قلنا سابقا أن شوبنهاور قد أخذ من كانط الثنائية الميتافيزيقية التي تفرق بين عالمين من الموجودات مختلفين عالم الظواهر وعالم الحقائق أو الشيء في ذاته كما يقول كانط.

* شوبنهاور فيلسوف ألماني متشائم كان كثير التنقل وكان دائما وحيدا لم ينل الشهرة في بداياته لكن صيته ذاع عندما وضعت جامعة ليبستك مسابقة حول فلسفته ، أنظر عبد الرحمان بدوي الموسوعة الفلسفية الجزء الثاني .

[1]-راوية عبد المنعم عباس، ثلاثية الحياة الخلاقة (الانسان والفن والجمال)، ص 181.

[2]-سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، دار التنوير للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 33.

[3]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، ص 115.

ان شوبنهاور فيلسوف نقدي يثير مشكلة المعرفة قبل مشكلة الوجود ولا شك أن شوبنهاور في هذا مدين لكانط ،فلقد أسس شوبنهاور موقفه العام من نظرية المعرفة على أساس من كانط فهو في نظريته عن المعرفة قد سلم بتحليل كانط للخبرة لكن تأثير كانط على شوبنهاور لم يقتصر على هذا الجانب النقدي بل يمتد الى بعض جوانب نظرية في الفن خاصة فيما يتعلق بنظريته في الجميل والجليل ومن هنا فإن شوبنهاور يرى أن مذهبه يفترض ضمنيا الكتابات الرئيسية لكانط تلك الكتابات التي يرى أنها عميقة الأثر وفي هذا يقول " **لقد بينت في مقدمة الطبعة الأولى أن فلسفتي مؤسسة على فلسفة كانط** "[1].

كما يقول " **إن فلسفة كانط هي الفلسفة الوحيدة التي يفترض سلفا وبطريقة مباشرة المعرفة التامة بها** "[2].

إذن إن تأثير كانط على فلسفة شوبنهاور كان تأثيرا مباشرا خاصة من خلال نظرية كانط من المتعة الجمالية والتأمل الجمالي " **فكانط يرى أن الجميل هو أن يتحقق دون مصلحة وهنا ما يطابق رأي شوبنهاور الذي يقول أن الجميل يحدث دون تعلق الإرادة** "[3].

يظهر التوافق بين الفيلسوفين واضحا،حيث أن كانط يرى أن الإشباع تأمل مريحا كما يراه شوبنهاور تأملا نزيها.

إن الإشباع الجمالي الكانطي يولد ارتياحا بالنسبة للموضوع الذي نتذوقه دون أن يكون ذلك الارتياح مرتبطا بما يحققه الموضوع من فائدة أو نفع فهو ارتياح مصدر الشعور المنزه عن كل فائدة أو مصلحة وهذا ما نراه عند شوبنهاور في تأكيده على التأمل النزيه المتحرر

[1]-سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، ص 33.

[2]-المرجع نفسه، ص 33.

[3]-رياض عوض، مقدمات في فلسفة الفن، الطبعة الأولى، لبنان، 1994، ص 209.

من أسر الإرادة،لأن شوبنهاور يرى أن " **خلاص الانسان يكون بالتغلب على الإرادة وأن هناك ثلاثة عوامل تساعد على الخلاص: المعرفة الفلسفية،تأمل الأعمال الفنية،العطف**"[1].

ومنه جعل شوبنهاور الإرادة أساس العالم. وعد الفن في إعادة الأفكار الخالدة التي تتلقاها بواسطة التأمل الصافي.

" **إن الرؤية الجمالية عند شوبنهاور تتألف من الذات العارفة المتحررة من الإرادة وإدراك المثل ولذا لابد من التحرر من عالم الإرادة لأنه عندما تتحرر من الإرادة يمكننا أن ننظر الأشياء لا في الزمان والمكان ولا في ارتباطها بغيرها بل بالمثال الكامن فيها** "[2].

ان شوبنهاور يرى أن الفن هو نوع من المعرفة الحدسية المباشرة التي يصل إليها الإنسان إذا ما اعتمد على نفسه وتحرر من الإرادة،يقول شوبنهاور" **الفن زهرة الحياة** "[3].

ففي الفن نتخلص من الإرادة لكي نصل إلى عالم آخر أسمى هو معرفة الحقيقة أو معرفة المثل.

كما رأى شوبنهاور أن الجمال يرضي فينا حاجة غامضة تكمن في طبيعتنا البشرية،وأن شعور الإنسان بالجمال أرقى مما تحظى به النفس في هذه الحياة والفن هو الأداة التي يستطيع بها الإنسان أن ينتصر بها على الإرادة التي هي مصدر كل شقاء وأن الإنسان حتى ما استغرق في الجمال سهل على عقله للوصول إلى الغاية المنشودة في التحكم على الإرادة.

" **أما فيما يخص تصنيف الفنون عند شوبنهاور فهو يضعها في تصنيف هرمي بحسب مدى تعبير المثل التي تظهر في هذه الفنون عن قوى الإرادة. ولما كانت المثل الخاصة بقوى الطبيعة غير العضوية هي أدنى درجات المثل تعبيرا عن الإرادة** "[1].

---

[1]-مصطفى عبده، مدخل الى علم الجمال، ص 68.

[2]-رياض عوض، مقدمات في فلسفة الفن، ص 209.

[3]-نقلا عن: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

فإن الفن الذي تتبدى فيه هذه المثل هو فن العمارة،فن الحدائق ثم فن الرسم،ونحت الحيوانات. فيتعاقبها فن التماثيل ورسم السمات الإنسانية التي تنقل جمال الجسد البشري،أما فيها يخص الموسيقى " **فهي أرقى الفنون بالنسبة لشوبنهاور لأنه صورة مباشرة من صور الإرادة نفسها**".[2]

وبالتالي فالعالم عنده ليس سوى موسيقى تجسدت بقدر ماهي إرادة متجسدة،فالموسيقى لا تعبر فقط على الأفكار بل عن الإرادة ذاتها موضوع تأملنا الجمالي إذ يصير المتأمل ذاتا عارفة وخالصة ومتحررة من الإرادة والألم والزمان وذلك بفضل نوع من التطهير الجمالي أما فن السفر فهو أرقى درجة من فن التصوير لأنه يعبر عن المثل بواسطة الخيال الذي يجسد التصورات بواسطة الكلمات.

[1]-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، ص 145.

[2]-مصطفى عبدو، مدخل إلى علم الجمال، ص 68.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد تحليلنا للتجربة الجمالية عند كانط،توقفنا على حقيقة لا يمكن تجاهلها وتجاوزها وهي أن كل فيلسوف لا يمكن دراسة رؤيته الفكرية بمعزل عن فلسفته،وهذا ما وجدناه عند فيلسوفنا كانط حيث أن أرائه الجمالية مرتبطة ارتباطا وثيقا برؤيته الفلسفية.

كما أنه من خلال تحليل كانط لفلسفته الجمالية يتضح أنه تناول المسائل الفنية بطريقة مختلفة عن سابقيه،حيث كان هدفه من دراسته الجمالية هو التقريب بين عالمي الطبيعة والأخلاق وهذا النوع من الدراسة هو أكبر جديد جاء به كانط كما أنه قد استوعب أفكار سابقيه خاصة الفلاسفة اليونانين الذين ربطوا الجمال بالأخلاق.

لقد اعتمد كانط في تعريف الحكم الجمالي على الحكم الذوقي هذا الأخير الذي يمثل أكبر إكتشاف في الجمالية حيث قام كانط بتحديده ووضع شروط له.

كما توصل كانط إلى أن الحكم الجمالي حكما ذاتيا يرجع إلى الذات الإنسانية لما لها من دور في إضفاء التجربة الجمالية عمومية وذلك إستنادا إلى الحس المشترك بين الذوات.

كما أن هذا الحكم الجمالي منزه عن كل مصلحة وعن كل إغراء أو منفعة فهو مرتبط بفكرة الواجب الأخلاقي لذلك فهو نقي ونزيه وهذا ما يساعده على قيام الدولة الكونية

كما قام كانط بتحليل الجليل وذلك بعد أن ميزه عن الجميل وقد توصل إلى أن الجليل هو الذي يخلق فينا شعور مبهم ممزوج باللذة والألم،فالجليل شعور داخلي متواجد في ذواتنا.

لقد تناول كانط أيضا الجانب الفني في دراسته الجمالية وذلك من خلال تمييز الفن عن الطبيعة والعلم والحرفة أو الصنعة ثم بين طبيعة الأعمال الفنية وأكد أن الأعمال الفنية تغزى في مظهرها إلى الطبيعة ولا يتم هذا الاقتراب إلا عن طريق قدرة إبداعية التالي تصدر عن العبقرية و بها تنتج الفنون الجميلة والتي تصنف تبعا لتوزيع العبقرية البشرية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1/ ايمانويل كانط:نقد ملكة الحكم،ترجمة: غانم هنا،ط1،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2005م.

2/ ايمانويل كانط:تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق،ترجمة عبد الغفار مكاوي،الدار القومي للطباعة والنشر ،القاهرة،1999.

3/ ايمانويل كانط:مشروع السلام الدائم،ترجمة عثمان أمين،مطابع الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،2000 م.

4/ ايمانويل كانط،نقد العقل الخالص،تر: موسى وهبة،مركز الإنماء القومي،لبنان.

ثانيا: المراجع

1/ أرنست كاسير ،فلسفة التنوير ،تر:ابراهيم أبو هشهش،مر: ياسر الساروط،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1 ،2018.

2/ أم الزين بن شيخة المسيكني ،كانط راهنا الإنسان في حدود مجرد العقل،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،2006

3/ أميرة حلمي مطر ،مدخل لعلم الجمال وفلسفة الفن،دار التنوير ،القاهرة،مصر ،ط12013.

4/ أميرة حلمي مطر ،فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها ،دار قباء ،القاهرة،مصر

5/ اسرائيل نوكس النظريات الجمالية (كانط،هيجل،شوبنهاور)،تر: محمد شفيق شيا،ط2، منشورات بحسون الثقافية،لبنان،1385

6/ دنيس هويسمان،علم الجمال (الأستيطيقا)،تر: أميرة حلمي مطر،مر: أحمد فؤاد والأهواني، تق: رمضان بسطاويسي محمد،المركز القومي للترجمة،القاهرة،مصر

7/ دوغلاس بنهان،علم الجمال عند كانط،تر: أحمد خالص الشعلان،دار الشؤون الثقافية العامة

8/ راوية عبد المنعم عباس،(الإنسان،الفن،الجمال) ثلاثية الحياة الخلاقة،دار الوفاء،الإسكندرية،مصر.

9/ رمضان الصباغ،الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية،دار الوفاء،الإسكندرية

10/ رياض عوض،مقدمات في فلسفة الفن،لبنان،ط1،1994

11/ زكريا إبراهيم،كانط أو الفلسفة النقدية،دار مصر للطباعة.

12/ سعيد محمد توفيق،ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور،دار التنوير للطباعة،بيروت،لبنان،ط1،1983

13/ سمير بالكفيف،ايمانويل كانط فيلسوف الكونية،دار الرباط،ط1،2011

14/ شاكر عبد الحميد،التفضيل الجمالي (دراسة سيكولوجية للتذوق الفني)،مطابع الوطن،الكويت

15/ فريدريك شيلر،رسائل في التربية الجمالية،تر:وفاء محمد ابراهيم،مصر،1991

16/ عبد الرحمان بدوي،فلسفة الجمال والفن عند هيجل،دار الشرق،ط2،1996

17/ علي أبو ملحم، في الجماليات نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر،لبنان،ط1،1990.

18/ علي عبد المعطي محمد،راوية عبد المنعم عباس،الحس الجمالي وتاريخ الذوق الفني عبر العصور،دار المعرفة الجمالية،2005.

19/ غادة عدرة،فلسفة النظريات الجمالية،لبنان،1996،ط2

20/ كرستوفروانت،أنذرجي كلموفسكي، أقدم لك كانط،تر:امام عبد الفتاح امام،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،مصر،2002.

21/ محمد علي أبو الريان،فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة،دار المعرفة،الإسكندرية،مصر

22/ مصطفى عبده،المدخل إلى فلسفة الجمال (محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية)،القاهرة،مصر،ط1،1999.

23/ نايف بلوز،علم الجمال،المطبعة التعاونية،دمشق،1980.

24/ هيجل،المدخل إلى علم الجمال،تر:جورج طرابيشي.

25/ هيجل،علم الجمال وفلسفة الفن،تر:الجاهد عبد المنعم جاهد،دار الكلمة،القاهرة،مصر،ط1.

26/ وفاء محمد إبراهيم،علم الجمال،قضايا تاريخية ومعاصرة،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،مصر.

27/ يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الحديثة،مؤسسة هنداوي،مصر،2012

ثالثا : الموسوعات

1/ عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفية الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984

2/ دليل اكسفورد للفلسفة ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، تر: نجيب الحصادي ، مر: عبد القادر طلحة

رابعا: المجلات

1/ مجلة الكفيل،محمد شفيق شيا،نظرية كانط في الجماليات.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة أ – ب.....

الفصل الأول: مرجعية جمالية كـانط 4_14

تمهيد .....

المبحث الأول: بومجارتن 5_8.....

المبحث الثاني: الجمال عند ايدموند بيرك 9_11.....

المبحث الثالث: مندلسون 12 _ 14.....

الفصل الثاني: الجمالية الكـانطية 16 _ 43

تمهيد .....

المبحث الأول: تحليل الجميل 16 _ 26 .....

- شروط الحكم الجمالي .....

المبحث الثاني: تحليل الجليل 27 _ 32.....

ج. الجليل الرياضي (السامي الرياضي) 29 _ 30.....

د. الجليل الديناميكي (السامي الديناميكي) 30 _ 32.....

المبحث الثالث: طبيعة الفن 33 _ 43.....

- تصنيف الفنون الجميلة 40_43.....

الفصل الثالث: صدى جمالية كـــانط 45 –60

تمهيد .....

المبحث الأول: شيلر 46 _ 50.....

المبحث الثاني: شيلنغ (1775/ 1854) 51 _ 53.....

المبحث الثالث: هيجل (1770/ 1831) 54 _ 57.....

المبحث الرابع: شوبنهاور(1788 / 1860) 57 _ 60.....

الخاتمة .....

قائمة المصادر والمراجع.....